

# المقتطف

## اليومي

---

(أخبار - تقارير - مقالات)

الاثنين - ٢١/١/٢٠١٩م

## الأخبار والتقارير

### شؤون فلسطينية:

- ٣ وكالة معا الجهاد: أطراف عديدة تؤمن بقضيته والمطلوب ترميم الوضع الداخلي
- ٦ الأخبار اللبنانية كشف مخطط للتجسس على قائد أركان «القسام»
- ٧ الشرق الأوسط صفقات غامضة تثير مخاوف المقدسيين

### شؤون عربية:

- ٩ وكالات أنباء عشرات الطائرات الإسرائيلية تهاجم سوريا وسماع دوي انفجارات ضخمة في شمال فلسطين
- ١٠ فرانس برس مسؤول أميركي سابق يقول واشنطن «ليست لديها خطة» لمرحلة ما بعد انسحابها من سوريا
- ١١ العربي الجديد خطة أميركية - روسية لمنح الأكراد حكماً ذاتياً شرق الفرات
- ١٢ الحياة اللندنية احتجاجات السودان تدخل شهرها الثاني والبشير يجدد اتهامات لـ «أعداء الوطن»

### شؤون إسرائيلية:

- ١٣ عربي ٢١ رؤية إسرائيلية لحل الدولة الواحدة.. دولة فلسطين ستختفي
- ١٥ وكالة سما يديلين: الهجوم الإسرائيلي على سوريا رسالة مهمة إلى لبنان خلال الحرب القادمة
- ١٥ عرب ٤٨ الجيش الإسرائيلي يكشف عن "مواقع إيرانية" استهدفها قرب دمشق
- ١٦ عربي بوست إسرائيل تفتتح مطاراً على البحر الأحمر والأردن يعترض

### شؤون دولية:

- ١٧ أمد للإعلام إيران تعلن استعدادها للرد على أي تهديد إسرائيلي
- ١٧ الأناضول التركية أمريكا وإيران في منطقة الخليج.... من يشعل شرارة المواجهة؟ (تحليل)
- ٢٠ القدس العربي بومبيو: الولايات المتحدة لن تغادر الشرق الأوسط
- ٢١ مجلة العصر دراسة عميقة للجيش الأمريكي عن غزو العراق: إيران الجريئة والتوسعية هي المنتصر الوحيد

## المقالات والدراسات

- ٢٤ فايز أبو شمالة هل تتجح التهدة بين حركتي فتح وحماس؟
- ٢٦ عريب الرنتاوي «دليل» حماس للسيطرة على الضفة الغربية
- ٢٨ عبدالله الأشعل سبل تفعيل القرارات الدولية ضد نظام الأبارتهيد في فلسطين
- ٣٣ ميشال إسكندر أن الأوان لكسر جدار الصمت بشأن القضية الفلسطينية
- ٣٨ خالد عثمان الفيل الحراك في السودان: الفاعلون الرئيسيون والسيناريوهات المستقبلية
- ٤٨ محمد عبد النبي ماذا تفعل الصين في إسرائيل؟
- ٥١ أسامة عثمان إسرائيل في الحلف الدولي على إيران
- ٥٣ عبد الوهاب بدرخان أميركا وإيران.. حديث الحرب
- ٥٥ جدعون روز التأسيس الرابع: الولايات المتحدة والنظام الليبرالي (١ - ٢)

## الجهاد: أطراف عديدة تؤمن بقضيتنا والمطلوب ترميم الوضع الداخلي

وكالة معا . ٢٠١٩/١/٢١

أكد عضو المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الشيخ نافذ عزام، أن جولة الحركة الأخيرة أكدت أن أطرافاً عديدة لازالت على إيمانها بالقضية الفلسطينية، ومركزيتها بالنسبة للعرب والمسلمين، وأعطتها قوة إضافية لمواصلة الطريق.

وشدد الشيخ عزام خلال حديثه في اللقاء الصحفي المفتوح الذي عقده التجمع الإعلامي الفلسطيني، للحديث حول آخر المستجدات على الساحة الفلسطينية، في أحد قاعات مدينة غزة، على أن حركته يزداد إيمانها بالحق وتصميمها على العمل بقوة من أجل ترميم الوضع الداخلي الفلسطيني.

وبين أن هناك اتفاقاً كاملاً على أن القضية الفلسطينية هي قضية كل العرب والمسلمين، وإذا كان هناك تقاعس أو تقصير في مراحل سابقة فما يجري اليوم في المنطقة والعالم يؤكد ضرورة إعادة النظر بالنسبة للدول العربية والإسلامية في السياسات والبرامج السابقة بما يخص هذا الصراع، حيث توجد أوراق ضغط عديدة في أيدي العرب والمسلمين، يجب تفعيلها والاستفادة منها، حتى يقدم الفلسطينيون للعالم رسالة ونموذجاً أمثلاً كي لا يصبح الفلسطينيون كالشعوب التي اندثرت ولم تستطع الدفاع عن تاريخها.

ونوه إلى أن الأمة العربية على مدى التاريخ الإسلامي لم يحبطها حجم التحديات وأعداد القتلى، بل تتمسك بأهدافها مهما كانت الظروف والتبعيات، قائلاً "أمتنا تمتلك كل عناصر الصعود، وتاريخنا حافل وديننا مليء بعوامل القوة والصمود، لكي نتجمع ونواجه الأخطار التي تهددنا بوعي وإيمان ورباطة جأش".

وبين أن الأمة تعيش أوضاعاً بالغة الصعوبة وتشهد تعقيداً كبيراً في المنطقة، فهناك فوضى تعم العالم بأسره، نتيجة سياسات تراكمت منذ عقود، ونتيجة وجود إدارة أمريكية لا تلتزم حتى بمعايير السياسة الدولية التي حددتها إدارات سابقة، لافتاً إلى أن الدول العربية والإسلامية تمر بمخاض تعصف بها أزمات بعضها ناتج عن تراكم سياسات سابقة وبعضها يرجع لمطامح الشعوب.

### الشأن الفلسطيني

أما حول فلسطين، فقال الشيخ عزام "تتكثف معاناتنا بشكل كبير حيث نتأثر في فلسطين بما يجري في محيطنا والعالم بأسره، فالقضية الفلسطينية في هذه المرحلة تواجه أصعب الأيام، والشعب الفلسطيني يدفع أثمناً مضاعفة، بسبب سياسات الاحتلال أو بسبب الخلاف الداخلي الذي لم نصل إلى نتائج بخصوصه يخرج شعبنا من هذه الحالة المؤسفة".

وشدد على أن حركته حافظت في ظل هذه الأوضاع، على رؤية واضحة وحاولت أن تعطي الأولوية دائماً للقضية المباركة والمقدسة، وتحشد كل أشكال الدعم، لهذه القضية وحاولت أن تبتعد عما يجري في الدول العربية والإسلامية.

ويظن الشيخ عزام أن الأحداث تؤكد سلامة تلك الرؤية، وأن القضية الفلسطينية، رغم كل ما يجري تظل القضية الأساس لهذا الشعب وللأمة، مضيفاً "نحن بالذات في الجولة الأخيرة التي قمنا بها، زرنا دول عديدة عربية وإسلامية فتأكدت هذه الرؤية وكان هناك تأكيد على مركزية القضية الفلسطينية رغم كل شيء وعلى أن القضية الفلسطينية توفر فرصة للالتقاء بين كل داعم للقضية الفلسطينية، وكل مؤمن بهذا الحق حتى لو وجدت تباينات واجتهادات متعددة."

ويتصور عضو المكتب السياسي لحركة الجهاد، أن الأمل لازال قائماً للخروج من الحالة المؤسفة التي تعيشها الساحة الداخلية، مؤكداً أن القضية الفلسطينية لا يمكن أن تموت، مطالباً الفلسطينيين جميعاً بترميم وضعهم، قائلاً "ليس أمامنا من طريق وخيار سوى الالتقاء والاجتماع".

وتابع "الخطر الداهم يهددنا جميعاً، وبقراءة سريعة للمنطقة والعالم يدفعنا لهذه القناعة، بأن يتجاوز الفلسطينيون خلافاتهم، ووضع هذه الخلافات جانباً والالتقاء على المشترك موجود، والعناصر المشتركة كثيرة."

وأكد عزام على الدور الضروري والهام للإسناد العربي والإسلامي، مشدداً على أن الفلسطينيين لن يستطيعوا وحدهم تحقيق الأهداف الكبيرة التي سفحت من أجلها الدماء.

وأقر الشيخ عزام أن الواقع صعب والأزمات عديدة، ولا يجوز القول أن شعبنا سينتصر على العدو اليوم أو غداً، قائلاً "نعرف أن الرحلة طويلة ستستغرق سنوات، ولكن لا بد أن نسعى ونزرع الأمل ونشرع في هذا الطريق على أسس واضحة بوعي لأنفسنا وعدونا وجراً وشجاعة لمعالجة الأخطاء وتجاوز العقبات."

وعن الإدارة الأمريكية بقيادة دونالد ترامب، أكد أن إدارة ترامب لا تمثل تهديداً للفلسطينيين وحدهم بل للأمةأكملها والمستضعفين والإنسانية أجمع، داعياً إلى ضرورة الإصرار والتحدي على ترميم وحدة الصفوف، وتصويب الأوضاع لكي نكون أكثر قدرة على مواجهة الطوفان.

وشدد على ضرورة وضع الحلول والسعي لتغيير الواقع دون خوف وفزع ودون شعور باليأس والاستسلام، مشيراً إلى أن حركة الجهاد الإسلامي يزداد إيمانها بالحق وتصميمها على العمل بقوة من أجل ترميم الوضع الداخلي إيصال هذا الصوت لكل العالم.

أما الجولة الأخيرة الخارجية للحركة، فقال الشيخ عزام "جولة الحركة الأخيرة أكدت أن أطرافاً عديدة لازالت على إيمانها بالقضية الفلسطينية، ومركزيتها بالنسبة للعرب والمسلمين، وأعطينا قوة إضافية لمواصلة الطريق."

وعن لقاءهم بالمصريين خلال جولتهم الأخيرة، أكد الشيخ عزام أن الحركة ناقشت مع المصريين موضوع المصالحة ومعاناة الشعب الفلسطيني، كاشفاً أن هناك عثرات كبيرة في طريق المصالحة.

واستدرك "لكن اتفقنا على ضرورة الاستمرار في المساعي لتذليل هذه العقبات ولا يجوز أن نسلم بالأمر الواقع." ونقل الشيخ عزام عن المصريين تأكيدهم أن المعبر سيظل مفتوحاً، بقرار من أعلى المستويات، وأن المسألة مسألة أيام، مشيراً إلى أن عودة موظفي السلطة للمعبر هو أفضل بالنسبة للمصريين ولحركة الجهاد الإسلامي، لإبقاء حلقة وصل مع السلطة.

وتابع " نكرس جهدنا لتجاوز الخلاف الداخلي، ولم نصل بعد للنتائج التي نريدها، لكننا مستمرين في جهودنا، لكن هناك أطرافاً معادية تريد الانفصال، فأمريكا تريد تفتيته، وإسرائيل يسعدها ذلك". وقال: مسؤولية منع الانفصال مسؤوليتنا جميعاً للخروج من الحالة سواء في غزة أو الضفة، فرييس السلطة أبو مازن عليه أن يأخذ مراجعات للخطوات التي اتخذها سابقاً ولم تخدم القضية الفلسطينية. وشدد على أن المطلوب إفشال الرهان على الانفصال، والمطلوب من السلطة الكثير كونها السلطة التي يتعامل معها الجميع.

وفي لقاءات إيران ولبنان، أوضح الشيخ عزام أن حركته بحثت ما يمكن أن يخدم ويخفف عن معاناة شعبنا، وناقشت الأعباء التي تلقى على عاتق الدول التي تحاول أن تقترب من فلسطين، مبيناً أن هناك تعزيزاً لثبات الشعب الفلسطيني، واستمرار الدعم للفلسطينيين، والإصرار على دعم شعبنا وقواه الحية.

### مسيرات العودة

أما بشأن مسيرات العودة، فأكد الشيخ عزام أن مسيرات العودة تعبير عن حيوية الشعب الفلسطيني، ومحاولة لكسر القيود التي أحاطت بنا، مشدداً على أن المسيرات تهدف لكسر الحصار الخانق، وإيصال رسائل لأطراف عديدة، أن الشعب الفلسطيني لن يموت ولن يموت.

وتابع: هناك رؤية واضحة بما يتعلق بمسيرات العودة، وهي الحفاظ على سلميتها واستمراريتها والبعد عن تكليف شعبنا معاناة، مشيراً إلى أن مسيرات العودة تزرع إسرائيل، ومن الممكن أن تقدم شيئاً نتيجة الضغط الذي تتعرض له.

واعتبر أن مسيرات العودة فرصة مناسبة للالتقاء والاجتماع، مؤكداً على أهمية ترتيب البيت الفلسطيني لاستكمال تحقيق كل الأهداف المرجوة.

وبشأن جرحى مسيرات العودة، أوضح أن الأمر كان يطرح في كافة اللقاءات وكان هناك توصية في مؤتمر في إيران تبني شهداء مسيرات العودة، وحالياً يجري الأمر بشكل عملي، وقد طرحته الحركة بشكل دائم مع هيئات واتحادات علماء ومجالس، مضيفاً " كل من يملك طرح مساعدة فهو واجب".

وفي رده حول ما يجري من مباحثات صفقة الأسرى، قال الشيخ عزام " إن قادة حماس أكدوا لنا قبيل سفرنا أي قبل شهرين، أن لا جديد في هذا الموضوع".

وحول ما يجري في الضفة، أكد الشيخ عزام أن الضفة المحتلة ساحة حيوية ومنطقة صراع استراتيجية بالنسبة للفلسطينيين والإسرائيليين، وأن إسرائيل تدرك أن الضفة لم تستلم، رغم أنهم يعيشون ظروفاً صعبة، لكنها لا يمكن أن تستسلم أو تموت، فهناك مد وجزر في المواجهة، فالضفة متمسكة في الثوابت والمبادئ والروح.

## كشف مخطط للتجسس على قائد أركان «القسام»

الأخبار . ٢٠١٩/١/٢١

تتواصل الحرب الأمنية بين المقاومة الفلسطينية والعدو الإسرائيلي في مسار تصاعدي، منذ المواجهة العسكرية الأخيرة التي تلت كشف قوة خاصة جنوب قطاع غزة، كانت تسعى إلى التجسس على الشبكة الداخلية للمقاومة. وهذه المرة، كشفت المقاومة مخططاً ضخماً للتجسس على كبار قادتها، عبر أجهزة إلكترونية متطورة وغير معهودة.

تنقل مصادر في أمن المقاومة تفاصيل وصفتها بـ«الخطيرة» حول «مخطط كبير» حاول العدو من خلاله التجسس على قائد أركان «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس»، مروان عيسى، باستخدام مجموعة من الأجهزة المتطورة التي لا تعتمد على تتبع الاتصالات فقط.

تقول المصادر لـ«الأخبار» إن أمن المقاومة فكك أجهزة زرعها أحد العملاء في منزل مجاور لمنزل عيسى في مخيم البريج (وسط قطاع غزة)، إذ كانت موجّهة صوب المنزل لالتقاط الموجات الصوتية التي تصدر منه، ثم تبثه لأجهزة استقبال داخل الأراضي المحتلة، وهو ما يُعدّ «نقلة نوعية في عمليات التجسس»، ولم يصدف أن أمسكت المقاومة مثلها من قبل.

تضيف المصادر نفسها إن الجهاز، الذي اكتشف خلال عمليات مسح شاملة للمنطقة، حاول به العدو تجاوز امتناع القيادي عيسى عن الحديث عبر أجهزة الاتصال العادية والخاصة خلال المرحلة الأخيرة، مستدركة: «استطاعت المقاومة اعتقال العميل الذي زرع الجهاز، ثم تمكنت من كشف منظومة تجسس متعددة زرعها العميل نفسه في المنطقة ومناطق أخرى».

في وقت متزامن، كشف أمن المقاومة عن جهاز تجسس آخر زرعه عميل في سيارة أحد مرافقي القيادي عيسى؛ إذ اعترف العميل بأنه تسلّم الجهاز الصغير من الاحتلال ثم وضعه في منطقة مخفية داخل السيارة، كما تبين أنه كان مخصصاً للتجسس صوتياً على من بداخل السيارة، بالإضافة إلى جهاز تعقب.

صحيح أنها ليست المرة الأولى التي تحاول فيها الأجهزة الأمنية للعدو التجسس على عيسى؛ إذ كشفت المقاومة قبل أشهر جهاز تجسس على مقسم شبكة الاتصالات الخاصة الذي يغذي المنطقة التي يقطنها، لكن الواضح أنها لجأت إلى تغيير أسلوبها بسبب اكتشاف المقاومة طرقاً كثيرة لعملها.

المصادر ربطت بين الكشف عن مخطط التجسس على القيادي، الذي يمثل الذراع التنفيذية لمسؤول «القسام» محمد الضيف، وبين تفكيك الكتائب أجهزة تجسس زرعت على شبكتها السلكية الخاصة منتصف العام الماضي (راجع «الأخبار»، ٢٠١٨/٥/٧)، علماً بأن أخطرها هو ما كُشِفَ في المنطقة الوسطى أيضاً، حيث استشهد خلال ذلك ستة من مهندسي المقاومة.

اللافت أن الضربة الأمنية التي وجهتها الأجهزة الأمنية في غزة بعد تسلل القوة الخاصة قبل شهرين، باعتقال ٤٥ عميلاً للاحتلال، كان لها أثرها في كشف معلومات ضخمة؛ إذ اعترف عدد من العملاء بالتجسس ورصد

تحركات قيادات بارزين في «القسام»، و«سرايا القدس»، الجناح العسكري لحركة «الجهاد الإسلامي»، خلال الأشهر الماضية.

وتتهم إسرائيل عيسى بأنه القائد الفعلي للكائب، ومن مؤسسي التنظيم، وأنه من أوصل «حماس» إلى مشروع الأنفاق، وبادر بالتواصل مع إيران. كما يُتهم بالمسؤولية عن إقامة وحدات «كوماندوز» جديدة، وفق ما نشره الملحق العسكري في شبكة «ريشت» العبرية منتصف العام الماضي.

### صفقات غامضة تثير مخاوف المقدسيين

#### مستوطنون يشترون عقارات تاريخية في البلدة القديمة بطرق معقدة

الشرق الأوسط. ٢٠١٩/١/٢١

بعدما انتقلت ملكيته إلى مستوطنين إسرائيليين، بات مبنى عائلة جودة الحسيني القريب من المسجد الأقصى في القدس الشرقية المحتلة، رمزاً لمخاوف الفلسطينيين من صفقات سرية معقدة تهدد وجودهم في البلدة القديمة. ويؤكد أديب جودة الحسيني (٥٥ عاماً) حامل مفاتيح كنيسة القيامة نيابة عن عائلته، أنه لم يرتكب «أي خطأ» ببيعه المبنى المشيد على الطراز المملوكي ومن ٣ طبقات لفلسطيني آخر في ٢٠١٦. لكن هذا لم يعفهِ من غضب الفلسطينيين الذين يعتبر كثير منهم بيع عقارات في القدس الشرقية لإسرائيليين «خيانة»، واتهم بأنه مسؤول عن بيع المبنى الواقع في الحي الإسلامي بالبلدة القديمة لمستوطنين.

وتساءل الحسيني الذي ينتمي إلى عائلة مقدسية عريقة، وهو يجلس عند مدخل كنيسة القيامة: «هل يمكن محاسبتني على شيء تم بيعه قبل أكثر من عامين لشخص آخر؟». وأوضح أنه باع العقار إلى شخص يدعى خالد العطاري في عام ٢٠١٦ مقابل ٢,٥ مليون دولار ولا يمكن تحميله مسؤولية انتقال المستوطنين إلى هناك في أواخر عام ٢٠١٨.

وواجه الرجل دعوات للتخلي عن دوره حاملاً لمفتاح كنيسة القيامة الذي يفتخر به وتوارثته عائلته المسلمة أباً عن جد منذ قرون. لكنه يعرض الوثائق التي يقول لوكالة الصحافة الفرنسية إنها تثبت للسلطة الفلسطينية بيع منزله للعطاري الذي يتهمه بأنه «خائن» وخان السلطة الفلسطينية وفلسطين. ورداً على سؤال، رفض العطاري الإدلاء بأي تعليق، مشيراً إلى أن «هناك تحقيقاً جارياً من قبل السلطة الفلسطينية ولم ينتهِ بعد».

وبناية جودة ليست العقار الوحيد الذي يثير قلق الفلسطينيين الذين يخوض نحو ٣٢٠ ألف مقدسي منهم صراعاً من أجل بقائهم في المدينة. وهم يعتبرون أن كل عملية بيع لممتلكاتهم إلى مستوطنين تشكل ضربة قاسية أخرى لقضيتهم.

ويشعر مقدسيون بالخوف من أن يجدوا أنفسهم يوماً ضحية عمليات احتيال وتسريب عقارات وبيعها إلى مستوطنين، خصوصاً أن عمليات البيع والشراء تتم بطرق سرية وملتوية. ويسعى المستوطنون إلى تهويد القدس القديمة، مبررين ذلك بعلاقتهم التوراتية بالمكان.

وبعد بيع بناية جودة لمستوطنين، تبادل أديب جودة الحسيني وخالد العطارى الاتهامات على مواقع التواصل الاجتماعي. ونشرت تسجيلات مصورة لم يعرف مصدر عدد منها تتهم عائلات أخرى ببيع عقارات إلى مستوطنين لتعزز من البلبلّة ومن حملة تشكيك في الأجهزة الأمنية الفلسطينية وعائلات مقدسية وشخصيات معروفة.

واحتلت إسرائيل القدس الشرقية العربية في ١٩٦٧ وأعلنت القدس بشطريها الغربي والشرقي «عاصمة أبدية وموحدة» للدولة العبرية عام ١٩٨٠. ويعيش نحو ٢١٠ آلاف يهودي في مستوطنات القدس الشرقية، التي بدأت إسرائيل بنائها بعد ١٩٦٧ إثر مصادرتها أراضي محيط القدس.

وتمنع إسرائيل السلطة الفلسطينية من العمل في القدس الشرقية. لكن السلطة تسعى إلى الحفاظ على نفوذ فيها ولو كان محدوداً. وتنص قوانين السلطة الفلسطينية على عقوبة الإعدام لبيع العقارات في القدس الشرقية إلى مستوطنين.

وفي واحدة من القضايا البارزة في الأسابيع الأخيرة، حكمت محكمة فلسطينية في الضفة الغربية على المقدسي عصام عقل الذي يحمل الجنسية الأميركية بالمؤبد في قضية بيع عقار في البلدة القديمة. وقال عدي نوفل، محامي عقل، إن موكله «حاول ببساطة مساعدة عائلة فلسطينية أخرى في حل مشكلات ميراث بين أفرادها».

وواجهت قضية عقل انتقادات من سفير الولايات المتحدة لدى إسرائيل ديفيد فريدمان المؤيد للاستيطان، ودعا إلى إطلاق سراح عقل. كما أدت إلى دعوات في إسرائيل لتحرك السلطات.

وبعد توقيف عقل، اعتقلت إسرائيل محافظ القدس مرات عدة للاشتباه به للأسباب نفسها، لكن تم إطلاق سراحه في نهاية المطاف. وأكدت وسائل إعلام الإفراج عن عقل هذا الأسبوع شرط أن يتوجه إلى الولايات المتحدة. لكن هذه المعلومات لم يؤكدّها محاميه ولا السفارة الأميركية.

وفي قضية منفصلة في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، رفض مفتي القدس محمد أحمد حسين السماح بدفن مقدسي في مقابر المسلمين بعدما لقي مصرعه في حادث سير، بسبب اتهامه ببيع عقار لمستوطنين في البلدة القديمة.

ويؤكد ناشطون مناهضون للاستيطان أن مجموعات المستوطنين الإسرائيليين تدفع باتجاه إبرام مثل هذه الصفقات لزيادة عدد السكان اليهود في القدس الشرقية، وتعرض مبالغ هائلة لإغراء أصحاب العقارات. وقالوا إن «مجموعات المستوطنين تمارس ضغوطاً لعقد الصفقات كجزء من جهود لزيادة السكان اليهود في القدس الشرقية، وتستخدم مجموعة متنوعة من الوسائل مثل شركات الوساطة أو الشركات الأجنبية أو الشركات الوهمية».

وقالت مديرة منظمة «مدينة الشعوب» المناهضة للاحتلال يوديث أوبنهايمر، إن «عمليات البيع والشراء ليست معاملات مفتوحة وشفافة». لكن دانيال لوريا المؤيد الشرس للاستيطان في جمعية «عطيرت كوهانيم» دافع عن أعماله، وقال: «يجب أن يكون الجميع قادرين على الشراء والبيع في المناطق الواقعة تحت السيادة الإسرائيلية».

## عشرات الطائرات الاسرائيلية تهاجم سوريا وسماع دوي انفجارات ضخمة في شمال فلسطين المحتلة

وكالات أنباء . ٢٠١٩/١/٢١

تصدت الدفاعات الجوية السورية ليل الأحد /الاثنين "لأهداف معادية"، بحسب ما أفادت وكالة الأنباء الرسمية السورية "سانا"، وذلك بعد ساعاتٍ على غارات كانت إسرائيل قد شنتها يوم الأحد في جنوب سوريا في حين قال جيش الاحتلال الإسرائيلي إنه يقصف أهدافا لفيلق القدس الإيراني داخل سوريا وحذر القوات السورية من مغبة شن هجوم على الأراضي أو القوات الإسرائيلية.

وقالت "سانا" ليل الأحد/ الاثنين إنّ "دفاعاتنا الجوية تتصدى لأهداف معادية وتُسقط عدداً منها"، من دون أن تعطي مزيداً من التفاصيل.

وأوضح المصدر العسكري السوري أنّه "في تمام الساعة ١٠،١٠ من فجر اليوم، الاثنين، قام العدو الإسرائيلي بضربة كثيفة أرضاً وجواً، وعبر موجات متتالية بالصواريخ الموجهة".

وتابع "على الفور، تعاملت منظومات دفاعنا الجوي مع الموقف، واعترضت الصواريخ المعادية، ودمرت غالبيتها قبل الوصول إلى أهدافها".

وأشارت "سانا" إلى أنّ "العدوان الإسرائيلي تمّ من فوق الأراضي اللبنانية ومن فوق إصبع الجليل ومن فوق بحيرة طبريا، واستخدم مختلف أنواع الأسلحة لديه، وتمكنت الدفاعات الجوية من التصدي لمعظم الأهداف المعادية".

وأفادت "سانا" بأنّ الدفاعات الجوية السورية "أسقطت عشرات الأهداف المعادية التي أطلقها العدو الإسرائيلي باتجاه الأراضي السورية".

وأضاف أنّ "الصواريخ وصلت الى أهدافها واصابت مواقع ومستودعات للإيرانيين وحزب الله اللبناني". وأعلن المتحدث باسم جيش الدفاع الإسرائيلي في وقت مبكر من اليوم، الاثنين، على صفحته الرسمية على موقع تويتر، أنّ الجيش الإسرائيلي يقوم حالياً بضرب أهداف تابعة لفيلق القدس الإيراني داخل الأراضي السورية.

وحذر أفيخاي ادري النظم السوري من محاولة استهداف الأراضي الإسرائيلية أو قوات الجيش الإسرائيلي. وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو "لدينا سياسة راسخة تتمثل في قصف التحصينات الإيرانية في سوريا وإلحاق الضرر بكل من يحاول إيذاؤنا".

وقال سكان يعيشون جنوب العاصمة دمشق إنّ "عشرات المضادات الأرضية والصواريخ التابعة للجيش السوري أطلقت من منطقة غرب دمشق وجنوبها وأسقطت عددا من الصواريخ الإسرائيلية".

وأكد السكان أنّ اصوات الانفجارات التي سمعت في ساعة مبكرة من صباح اليوم، الاثنين، وعدد الصواريخ والمضادات الأرضية اليوم هي الاعنف.

وقالت مصادر إعلامية في المعارضة السورية إن "غارات إسرائيلية استهدفت مواقع إيرانية في كل من جبل المانع في الكسوة جنوب دمشق ومحيط مطار دمشق الدولي جنوب شرق العاصمة ومركز البحوث العلمية في جمرايا شمال العاصمة ومطار المزة العسكري".

من جهته أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان بأن هناك "قصفا صاروخيا إسرائيليا مكثفا على محيط مطار دمشق الدولي وضواحي العاصمة دمشق وريفها الجنوبي والجنوبي الغربي".

والأسبوع الماضي، أقر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، شن إسرائيل غارات على أهداف إيرانية وأخرى تابعة لـ "حزب الله" اللبناني في سوريا، في أول اعتراف رسمي إسرائيلي.

فيما قال رئيس الأركان الإسرائيلي السابق، جادي آيزنكوت، لصحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية إن الغارات الإسرائيلية استهدفت آلاف الأهداف في الأراضي السورية، لكن تل أبيب كانت تتجنب الإعلان عن مسؤوليتها عنها.

### مسؤول أميركي سابق يقول واشنطن "ليست لديها خطة" لمرحلة ما بعد انسحابها من سوريا

فرانس برس . ٢٠١٩/١/٢١

أعلن الموفد الأميركي السابق لدى التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية بريت مكغورك الأحد أن الولايات المتحدة ليست لديها خطة لسوريا، وذلك في الوقت الذي تُنفذ فيه أمر الرئيس دونالد ترامب بسحب القوات الأميركية من هذا البلد.

وقال مكغورك الذي استقال في كانون الأول/ديسمبر بعد إعلان الانسحاب الأميركي من سوريا "لا توجد خطة لما سوف يلي"، وهو ما يزيد المخاطر بالنسبة إلى القوات الأميركية على الأرض.

وكان مكغورك يتحدث في مقابلة مع شبكة "سي بي إس"، بعد اعتداء نُفذ الأربعاء وأسفر عن مقتل ١٩ شخصا بينهم أربعة أميركيين في مدينة منبج بشمال سوريا والتي يُسيطر عليها مقاتلون أكراد يتلقون دعماً من الجيش الأميركي. وقد تبنى ذلك الاعتداء تنظيم الدولة الإسلامية.

وأمر ترامب الشهر الماضي بسحب نحو ألفي جندي أميركي موجودين في سوريا. وعقب ذلك، استقال وزير الدفاع الأميركي جيم ماتيس ومكغورك اللذان عارضا قرار الانسحاب.

ومذاك، أدلى مسؤولون أميركيون كبار بتصريحات متناقضة حول نوايا واشنطن. لكنّ البنتاغون قال إنّ الانسحاب من سوريا قد بدأ، على الرغم من أنّه لا يزال من غير الواضح كم من الوقت سيستغرق قبل أن ينتهي.

وقال مكغورك "الرئيس كان واضحاً، نحن نُغادر. وهذا يعني أنّ قواتنا يجب أن تكون لها مهمة واضحة: الانسحاب بأمان".

لكنّه أضاف "في الوقت الحالي، ليست لدينا خطة. هذا يزيد من تأثر قوّاتنا (...) هذا يزيد المخاطر بالنسبة إلى عناصرنا على الأرض في سوريا، وهذا سيؤدّي إلى فتح مجال لتنظيم الدولة الإسلامية".  
كذلك، أكّد الموفد الأميركي السابق أنّ "شريكاً" مثل تركيا، حليفة واشنطن في حلف شمال الأطلسي، لا تستطيع الحلول مكان الولايات المتّحدة، وذلك بخلاف ما تؤكّده أنقرة.

وقال مكغورك "هذا غير واقعي"، معتبراً أنّ من الصعب سحب القوّات الأميركية والبحث في الوقت نفسه عن صيغة لاستبدال هذه القوّات بشريكٍ آخر في التحالف المناهض للجهاديين، ومشدّداً على أنّ "هذه الخطة ليست قابلة للتطبيق".

وفي مقال نشرته صحيفه "واشنطن بوست" في ١٨ كانون الثاني/يناير، قال مكغورك إنّ تركيا لا تملك وحدها وسائل عسكرية لكي تؤدّي هذا الدور.

وكان الموفد الأميركي السابق قد حدّر من أنّ الانسحاب الأميركي قد يُقوّي الرئيس السوري بشار الأسد ويقلّص النفوذ الأميركي في مواجهة روسيا وإيران.

### خطة أميركية - روسية لمنح الأكراد حكماً ذاتياً شرق الفرات

العربي الجديد . ٢٠١٩/١/٢١

أفادت صحيفة "خبر تورك" التركية، اليوم الإثنين، بأن الولايات المتحدة الأميركية قد أعدت مع روسيا خطة مشتركة تتضمن منطقة حكم ذاتي للأكراد شرق الفرات، جنوب المنطقة الآمنة التي منحت لطمأنه تركيا، وذلك لحل المسألة الكردية في سورية.

وذكرت الصحيفة التركية أنه "قبل عام كامل تقريباً وبالتحديد في فبراير/شباط الماضي، عقدت في واشنطن قمة، لبحث مصير أكراد سورية، بتنظيم من وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو الذي كان رئيساً للاستخبارات، وجرى التركيز على شرق الفرات ومستقبل الأكراد في المنطقة".

وبحسب الصحيفة، فقد جرى خلال الاجتماع "مناقشة خطة وضعها البروفسور الروسي فيتالي نغومكن الذي كان قد التقى سابقاً قيادات كردية من إقليم كردستان العراق، منها، مصطفى البارزاني، فضلاً عن أنه معروف باهتمامه القريب بما يعرف بالمسألة الكردية".

ولفتت الصحيفة إلى أنّ "خطة نغومكن، المسؤول أمام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن سياسات الشرق الأوسط، جاءت على خلفية فشل خطة أميركية تعود للعام ١٩٩٢، والتي كانت تتحدث عن خارطة لدولة كردية في هذه المنطقة، ولكن المقاومة التركية لها مزقت هذه الخريطة، خاصة في العمليات العسكرية الأخيرة في سورية"، مضيفة أيضاً أنّ "الخارطة الأميركية كانت تتصور توحيد المناطق الجنوبية المتاخمة للحدود في سورية مع مناطق شمال العراق، وتشكيل دولة واحدة، إلا أنه جرى إفشالها".

ووفقاً للصحيفة، فإن نتيجة هذه التطورات، تطلب من الجانب الأميركي إعداد خطة جديدة للمنطقة، وهذا ما كان في النموذج الذي قدمه نعومكن للجانب الأميركي، والذي يشبه نموذج شمال العراق، مشيرةً إلى أن "الاتفاق الأميركي الروسي حول هذه المنطقة، وضع في الاعتبار أهمية عدم إلحاق أي ضرر، بما يهدد الأمن القومي التركي".

وعن تفاصيل هذا الاتفاق، كشفت الصحيفة أن "خطة نعومكن تقضي بإنشاء منطقة حكم ذاتي للأكراد تبعد عن الحدود التركية بعمق ٣٠ كيلومتراً، وسيرفع على حدود هذه المنطقة أعلام سورية، دون وجود للجيش، والمقاتلين الأكراد في هذه المنطقة".

وبحسب بنود الخطة الجديدة، فإن "المقاتلين الأكراد سيكون دورهم مستقبلاً هو دور الشرطة الداخلية، وسترفع الأعلام السورية على الدوائر الحكومية، وسيتم الحفاظ على الوحدة السورية، ولن تدخل قوات الجيش إلى داخل هذه المنطقة، وستبقى على حدودها".

وأكدت الصحيفة أن "الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والأميركي دونالد ترامب تناقشا حول هذه الخطة هاتفيًا لمدة ساعة ونصف، وجرى الاتفاق على مبدأ عام، وهو عدم وجود أي عناصر لا ترغب فيها أنقرة، أو تشكل مصدر تهديد لها، من أجل القبول بالخطة".

وختمت الصحيفة مؤكدة أن قرار الانسحاب الأميركي "لم يكن مفاجئاً لروسيا حيث جرى الاتفاق عليه، فيما الآن تتركز الأنظار على التحضيرات التي تجري لعقد قمة ثلاثية تركية أميركية روسية مستقبلاً، لوضع اللمسات الأخيرة لهذا الاتفاق وإعلانه، وبالفعل بدأت التحضيرات لها منذ فترة".

### احتجاجات السودان تدخل شهرها الثاني والبشير يجدد اتهامات لـ «أعداء الوطن»

الحياة . ٢٠١٩/١/٢١

قال الرئيس السوداني عمر البشير، أمس (الأحد)، إن مخربين من أعداء الوطن وبعض الأحزاب استغلوا التظاهرات، مشدداً على الدفاع عن السودان وحفظ أمنه واستقراره وسلامة أراضيه. وأضاف البشير أن الوصول إلى السلطة يتم عبر صناديق الاقتراع، مشيراً إلى أن الشباب هم مستقبل السودان وستحقق الدولة مطالبهم العادلة.

وأطلقت الشرطة السودانية الغاز المسيل للدموع على متظاهرين أمس، قبل مسيرة مرتقبة نحو مبنى البرلمان في مدينة أم درمان، بحسب ما أفاد شهود عيان، في وقت دخلت الاحتجاجات المناهضة للحكومة شهرها الثاني. ودعا اتحاد المهنيين السودانيين إلى مسيرة أمس باتجاه مبنى البرلمان درمان على الضفة الغربية للنيل. وقال الاتحاد الذي يمثل نقابات الأطباء والمعلمين والمهندسين إن «المحتجين سيقدمون للبرلمان مذكرة تدعو البشير للتتحي».

وتجمع متظاهرون يهتفون «حرية سلام عدالة» في بعض أحياء أم درمان قبل أن تطلق شرطة مكافحة الشغب الغاز المسيل للدموع، بحسب الشهود، في وقت دعا منظمو الاحتجاجات إلى مسيرات جديدة مناهضة للحكومة. وأكد رئيس الأركان المشتركة كمال عبدالمعروف أن القوات المسلحة في أحسن حالاتها، وهي أكثر قوة وتماسكاً ومنتبهة لكل ما يحاك من مؤامرات بحق السودان، وستبقى تضطلع بمهامها على أكمل وجه حفاظاً على القيم والموروثات وتصدياً لأعداء الوطن.

وأصدرت أمس لجنة الأطباء المركزية المرتبطة بالاحتجاجات اعتذاراً على إعلانها مقتل طفل في التظاهرات التي شهدتها الخرطوم الخميس الماضي.

وكانت الشرطة السودانية أفادت بأن شخصين قتلوا في التظاهرات التي هزت الخرطوم في ١٧ الجاري، لكن المنظمين تحدثوا عن مقتل ثلاثة أشخاص، بينهم طفل، في صدامات مع شرطة مكافحة الشغب.

وأفاد بيان نشرته لجنة الأطباء المرتبطة باتحاد المهنيين السودانيين الذي يقود الحركة الاحتجاجية على موقع «فيسبوك»: «نعتذر عن الخطأ في إيراد معلومة مقتل طفل في تظاهرة الخميس».

وأفادت اللجنة بأن الخطأ وقع نتيجة الثقة «في مصدر موثوق ونؤكد أن القتلى اثنان».

ويوم التظاهرة، فرقت الشرطة مسيرة شارك فيها المئات هاتفين «حرية، سلام، عدالة» كانت متوجهة إلى القصر الرئاسي في الخرطوم. وبعد ساعات، خرجت مسيرة في حي بوري أدت إلى وقوع مواجهات بين شرطة مكافحة الشغب والمحتجين، بحسب شهود.

وتفيد الأرقام الرسمية بأن ٢٦ شخصاً، بينهم عنصران أمن، قتلوا منذ بدء الحركة الاحتجاجية في ١٩ كانون الأول (ديسمبر) الماضي، لكن منظمة العفو الدولية أشارت الأسبوع الماضي إلى أن حصيلة القتلى بلغت أكثر من ٤٠ شخصاً.

## رؤية إسرائيلية لحل الدولة الواحدة.. دولة فلسطين ستختفي

عربي ٢١. ٢١/١/٢٠١٩

طرح مؤرخ إسرائيلي، رؤيته لحل الدولة الواحدة، التي سيعيش فيها أغلبية عربية وأقلية يهودية ستأخذ في التناقص، بعد أن تجبرهم العقوبات الدولية وضغوط جيرانهم على التخلي عن حكم تلك الدولة.

وأوضح المؤرخ الإسرائيلي بني موريس، في مقال له بصحيفة "هآرتس" العبرية، أنه في حرب ١٩٤٨، "تبلورت لدى إسرائيل سياسة استهدفت منع عودة اللاجئين الفلسطينيين، وهذه السياسة نفذت على الأرض...".

وفي الحاضر، "إسرائيل ترفض حل الدولتين، ولهذا تزيد الاستيطان"، وفق موريس الذي نوه إلى أن "سياسة رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، تؤدي إلى دولة واحدة تكون فيها أغلبية عربية، وهو ما يعني نهاية إسرائيل كدولة يهودية".

وحول رؤيته للمستقبل، قال: "ما زلت أؤمن بأن حل "الدولتين للشعبين" والتقسيم الجغرافي، هو القاعدة الوحيدة لحل يعطي شيئاً من العدل للطرفين، ولكنني أؤمن أيضاً أن هذا الحل غير قابل للتنفيذ الآن، وربما حتى لن يكون قابلاً للتنفيذ في المستقبل بشكل مطلق".

وشكك المؤرخ، بمستوى واقعية تقسيم أرض فلسطين الانتدابية؛ بحيث يحصل اليهود فيها على ٧٨-٨٠ في المئة من الأرض، والعرب على ٢٠-٢٢ في المئة منها، مضيفاً أنه "حتى لو وجد زعماء فلسطينيون يوقعون على اتفاق كهذا، فإن الشعب الفلسطيني بقيادة حماس وفتح سيرفض هذا الاتفاق تماماً ولن يصمد طويلاً". وذكر أن "الاتفاق الذي يقوم على حل الدولتين، سيحتاج لمنح الفلسطينيين فضاء للعيش يمكنهم من استيعاب مئات آلاف اللاجئين من لبنان وسوريا، وهذا الفضاء يجب أن يشمل ٩٥ في المئة من أراضي الضفة الغربية، وقطاع غزة والشطر الشرقي من مدينة القدس، وكذلك شرقي الأردن وأراض في سيناء، وبدون هذا الفضاء الجغرافي فإن اتفاقاً قائماً على حل الدولتين غير قابل للحياة".

ورأى أن "اتفاق سلام قائماً على تقسيم البلاد لا يبدو منطقياً ضمن المعطيات القائمة، ويقترح البعض (جدعون ليفي) "دولة لكل مواطنيها"، هي "دولة ديمقراطية واحدة بين النهر والبحر"، وهذا يبدو جيداً، إذا كنت تجلس في مقهى في باريس أو لندن، ولكننا نعيش في غابة الشرق الأوسط؛ دول عربية قيم الديمقراطية بعيدة عنها"، وفق قوله.

وأكد موريس، أن "حل الدولة الواحدة للعرب واليهود، هو وصفة للعنف والفوضى، التي ستؤدي في نهاية المطاف إلى دولة فيها أكثرية عربية وأقلية يهودية؛ ستبذل كل جهدها للهروب من هنا مثلما هربت الجاليات اليهودية من الدول العربية".

وقال: "في عشرينيات وثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي، كان هناك القليل من اليهود في إطار تحالف سلام وهيئة وحدة، أيدت فكرة الدولة ثنائية القومية، لكن هذه الفكرة لم تتجح، فأغلبية اليهود الساحقة رفضوها، لكن الفكرة وجدت عدداً أقل من المؤيدين في أوساط العرب".

ونبه إلى أن "اليهود القلائل أيدوا فكرة لم تتجح في حل مشكلة الديمغرافية، وهي المشكلة التي وضعها أمامهم الواقع؛ أكثرية عربية وأقلية يهودية بين النهر والبحر"، لافتاً إلى أنه في "حال أصبحت الدولة ديمقراطية وكانت فيها أكثرية عربية، فستكون هناك أغلبية ستقرر طابع الدولة ونشاطها، واليهود سيدفعون إلى الهامش وبعد ذلك إلى الخارج".

وأضاف: "إذا عدنا إلى أرض الواقع للحظة، فسيبدو لي أن ما كان هو ما سيكون؛ سلطة الاحتلال ستستمر، العرب سيعانون واليهود سيعانون بشكل أقل، وهذا يمكن أن يستمر مئة سنة أخرى، حتى لو كنت أشك في ذلك".

وفي "نهاية العملية ستتلور هنا الدولة الواحدة؛ اليهود سيسيطرون فيها إلى أن تزداد العقوبات الدولية والتمرد العربي وضغط الجيران عليهم، وستدار الدولة بحكم عربي مع أقلية يهودية آخذة في التناقص".

وأشار المؤرخ، إلى أن "الدولة العربية الـ٢٤ ستنتضم إلى جامعة الدول العربية، ودولة فلسطين ستختفي بالتدريج في رمال الشرق الأوسط إلى جانب جيرانها، بعد أن تفرغ آبار النفط في شبه الجزيرة العربية".

### يدلين: الهجوم الإسرائيلي على سوريا رسالة مهمة إلى لبنان خلال الحرب القادمة

وكالت سما . ٢٠١٩/١/٢١

قال رئيس معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي الميجر جنرال "احتياط" عاموس يدلين، إن هجوم القوات الجوية الإسرائيلية على سوريا الليلة الماضية رسالة مهمة إلى لبنان". ووفق القناة العبرية السابعة قال يدلين "لقد تصرفت إسرائيل الليلة ضد قوة القدس الإيرانية، بعد أن حاولت تمرير إطلاق صاروخ أرض أرض ثقيل صوب الجولان، وتوجيه الاتهام للسوريين بإطلاق النار على إسرائيل". وأشار إلى أن الهجوم رسالة مهمة إلى لبنان وهذا مكون أساسي لأي مواجهة في الجبهة الشمالية. وكانت غارات عنيفة شنها سلاح الإسرائيلي الليلة الماضية صوب مواقع مخابرات وتدريب إيرانية ومخازن أسلحة في دمشق بعد وقت قصير من إطلاق صاروخ من سوريا صوب هضبة الجولان جرى اعتراضه، خلف ١١ قتيلًا سورياً من بينهم ٤ جنود وفق منظمات سورية.

### الجيش الإسرائيلي يكشف عن "مواقع إيرانية" استهدفها قرب دمشق

عرب ٤٨ . ٢٠١٩/١/٢١

نشر الجيش الإسرائيلي، فجر اليوم، الإثنتين، خرائط وصورًا لما قال إنها "مواقع إيرانية" قصفها في محيط العاصمة السورية، دمشق، الليلة الماضية. وتبين خريطة الجيش الإسرائيلي استهداف عشرة مواقع في محيط دمشق، منها أربعة مواقع تابعة لـ"فيلق القدس" الإيراني، وستة مواقع تابعة للدفاع الجوي السوري، الذي أطلق عشرات المضادات الجوية تجاه الطائرات الإسرائيلية الليلة الماضية. كما نشر الجيش الإسرائيلي صورًا من الأقمار الصناعية تظهر "مواقع إيرانية، تحوي مخازن لجمع الأسلحة". وقال الجيش الإسرائيلي إن الغارات الليلية ردًا على "إطلاق صاروخ أرض - أرض من قبل قوة إيرانية من داخل سورية" زعم أنها استهدفت "الأراضي الإسرائيلية"، وأضاف أن من بين الأهداف: "موقع لوجستي إيراني" في معسكر للنظام السوري، و"موقع إيراني" في مطار دمشق الدولي. وقالت روسيا إن الغارات أدت إلى مقتل ٤ جنود من الجيش النظامي السوري، بينما قال المرصد السوري إن ١١ شخصًا قتلوا.

من جهته، قال وزير الاستخبارات والمواصلات الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، اليوم، الإثنين، إن القصف الإسرائيلي الليلة في سورية "رسالة لقاسم سليمان والحرس الثوري الإيراني... من يطلق الصواريخ نحو جبل الشيخ سيدفع الثمن باهظاً".

أمّا وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي، غلعاد إردان، فقال للإذاعة الإسرائيلية العامة، صباح اليوم، إنه يعتقد أن الضربة الإسرائيلية على صلة بالانسحاب الأميركي "إنما لاستقرار النظام السوري ولتعاونه مع الإيرانيين. كل من يساعد النظام الإيراني على التوضع في سورية سيدفع الثمن".

وقال وزير البناء الإسرائيلي، يوآف غالانت "سنطرد إيران من سورية، لن نسمح ببناء جيش إيراني في سورية أو لحزب الله بفتح جبهة إضافية في هضبة الجولان".

وجاء القصف الإسرائيلي في سورية، الليلة الماضية، بعد أقل من ساعتين على عودة رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، من تشاد، وقالت "القناة ١٣"، في التلفزيون الإسرائيلي، أمس، الأحد، إن نتنياهو أقام مشاورات مع رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، أفيغ كوخافي، قبل مغادرته تشاد، بينما قالت الإذاعة الإسرائيلية العامة، صباح الإثنين، إن نتنياهو صادق على عمليات عسكرية في سورية قبل مغادرته تشاد، وهي الزيارة التي قلّصتها التطورات في سورية حوالي ساعة.

وأمس الأحد، أفادت وكالة "سانا" السورية، أن الدفاعات الجوية السورية تصدت لغارات شنها سلاح الجو الإسرائيلي على المنطقة الجنوبية. كما أعلن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، أن منظومة القبة الحديدية اعترضت قذيفة صاروخية أطلقت من الأراضي السورية إلى المنطقة الشمالية بالجولان المحتل، وذلك بعد الأنباء التي تحدثت عن اعتراض الدفاعات الجوية السورية لغارات شنها سلاح الجو الإسرائيلي.

## إسرائيل تفتتح مطاراً على البحر الأحمر والأردن يعترض

عربي بوست . ٢٠١٩/١/٢١

قدم الأردن اعتراضاً دولياً على إقامة مطار إسرائيلي بالقرب من حدوده، سيتم افتتاحه الإثنين ٢١ يناير/كانون الثاني ٢٠١٩، بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو. جاء ذلك وفق ما نقلته قناة «المملكة» التلفزيونية (حكومية) على موقعها الإلكتروني عن مصدر حكومي لم تسمه أو تذكر صفته. وحسب المصدر، فإن عمان اعترضت لدى سلطات دولية (لم يحددها) على إقامة إسرائيل مطاراً يقع على بعد ١٨ كلم من مدينة إيلات، قرب الحدود الأردنية.

وأرجع المصدر اعتراض الأردن كون «موقع المطار لا يتوافق مع المعايير الدولية»، دون مزيد من التفاصيل. فيما لم يصدر أي تعليق رسمي من الأردن حول ما جاء على لسان المصدر، حتى الساعة ٢١:٣٠ تغ. وفي وقت سابق اليوم، أفادت القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي بأنه من المقرر أن تفتتح تل أبيب، الإثنين، مطاراً دولياً على البحر الأحمر شمالي إيلات، بحضور رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ووزير المواصلات إسرائيل

كاتس. ووفق المصدر ذاته، فإن المطار الذي يحمل اسم «إيلان رامون» سيبدأ تشغيله بشكل تدريجي بدءاً من الشهر المقبل.

### إيران تعلن استعدادها للرد على أي تهديد إسرائيلي

أمد . ٢٠١٩/١/٢١

أكد قائد القوات الجوية الإيرانية عزيز نصير زادة يوم الاثنين، استعداد قوات بلاده لمواجهة إسرائيل، وإزالتها من الوجود.

وقال زادة: "العدو لا يجرؤ على شن عدوان على إيران ونحن مستعدون للرد على أي تهديدات إسرائيلية". وكان الجيش الإسرائيلي أعلن توجيهه ضربات جوية لسوريا فجر اليوم الاثنين، مشيراً إلى أن طائراته استهدفت "مواقع تابعة لفيلق القدس الإيراني"، وبطاريات دفاع جوي سورية، رداً على إطلاق صاروخ "أرض-أرض" من قبل "قوة إيرانية من داخل الأراضي السورية" الأحد، استهدفت منطقة "شمال هضبة الجولان حيث تم اعتراض الصاروخ من قبل منظومة القبة الحديدية".

### أمريكا وإيران في منطقة الخليج.... من يشعل شرارة المواجهة؟ (تحليل)

الأناضول . ٢٠١٩/١/٢١

خلال العام الأول في منصبه رئيساً للولايات المتحدة، طلب دونالد ترامب مراراً من فريقه في الأمن القومي التوجه للبنتاغون لوضع ما يلزم من خطط لتوجيه ضربات للسفن الإيرانية والقوارب السريعة في الخليج العربي وعند مضيق هرمز تحديداً.

وتخشى الولايات المتحدة من استمرار "استفزازات" القوارب السريعة التي تقترب بشكل متواصل من السفن الحربية الأمريكية في المنطقة، واحتمالات تعرض هذه السفن لهجمات مباغتة أو عمليات تصادم متعمدة من قوارب تحمل كميات من المتفجرات.

ومؤخراً طلب البيت الأبيض من مستشار الأمن القومي التوجه للبنتاغون تزويده بخطة عسكرية لتوجيه ضربات ضد إيران بعد حادثي اعتداء في أيلول / سبتمبر ٢٠١٨ تعرضت له منشآت دبلوماسية أمريكية في العراق نفذتها مجموعات مسلحة حليفة لإيران.

لا شك أن البنتاغون يعمل بشكل متواصل على وضع وتطوير خطط عسكرية لمواجهة التهديدات المحتملة حول العالم، إلا أن ما يتعلق منها بتوجيه ضربة جوية لإيران لم يُسلم لمستشار الأمن القومي الأمريكي، جون بولتون، الذي يكنّ عداً واضحاً لإيران، بلغ ذروته عام ٢٠١٥ بدعوته عبر وسائل الإعلام لتوجيه ضربات عسكرية تستهدف تدمير المنشآت الإيرانية وإسقاط النظام.

وتتكرر مثل هذه الطلبات مع زيادة حدة التوترات بين الولايات المتحدة وإيران على خلفية توجيه ضربات صاروخية من قوى حليفة لإيران للمنشآت الدبلوماسية الأمريكية في العاصمة بغداد والبصرة، أقصى جنوب العراق.

ظلت وزارتا الخارجية والدفاع أكثر حذرا في الاستجابة لطلبات البيت الأبيض ومستشار الأمن القومي بوضع خيارات توجيه ضربة عسكرية لإيران.

وتعتقد وزارة الدفاع أن توجيه ضربة عسكرية للقوارب الإيرانية يمكن أن يؤدي لاندلاع حرب سريعة في الخليج؛ ولم يقدم وزير الدفاع جيمس ماتيس أي خطة لتوجيه ضربات ضد البحرية الإيرانية حتى استقالته من منصبه في ٢١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٨ بعد يوم واحد من إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، عن سحب القوات الأمريكية من سوريا.

في المقابل، تحدث مسؤولون في الحرس الثوري الإيراني، مطلع الشهر الجاري، أن إيران تخطط لرفع قدراتها القتالية لقواتها البحرية عبر تجهيزها بزوارق لا يرصدها الرادار وتتميز بخفة الحركة وسرعة المناورة في تنفيذ مهامها بعد تزويدها بصواريخ جديدة "فائقة الحركة".

وتضم القوة البحرية التابعة للحرس الثوري الإيراني أعدادا كبيرة من القوارب السريعة المجهزة بمعدات حديثة يتم تطويرها مع زيادة حدة التوترات بين الولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي الطريق الحيوي الأهم في العالم لمرور الطاقة.

وعلى الرغم من أن القوات البحرية الإيرانية التابعة للجيش الإيراني تتواجد في مياه الخليج، إلا أن البحرية التابعة للحرس الثوري الإيراني هي المسؤول الأول عن قرار الحرب أو السلم وشن الهجمات أو الرد عليها.

وفي الوقت الذي توجه بحرية الحرس الثوري تهديداتها للولايات المتحدة بشكل صريح، فإنها في ذات الوقت توجه تهديدات مبطنة للدول الحليفة للولايات المتحدة في المنطقة.

حذر الحرس الثوري من أن قواته مستعدة للرد على أي نشاط عدائي أمريكي يمكن أن يقود إلى مواجهات عسكرية مفتوحة "قد" تستهدف أيضا دول الخليج العربية التي تعتقد إيران أنها تقف خلف التحركات الأمريكية لزيادة تواجدتها العسكري البحري في المنطقة.

ولا يعتمد الحرس الثوري على أسطول بحري تقليدي لقواته البحرية، وإنما على القوارب السريعة والصواريخ المحمولة المضادة للسفن، وقدرات كبيرة على زرع الألغام البحرية وغيرها من مصادر القوة غير التقليدية.

ومع تصاعد المخاوف الإيرانية من التهديدات الأمريكية عملت البحرية التابعة للحرس الثوري على إعادة التوضع في مياه الخليج، بالتنسيق مع البحرية الإيرانية التابعة لقيادة الجيش التي نشرت أكثر من ٥٣ قطعة بحرية تضم سفنا حربية ومدمرات لها وجود مستمر في خليج عدن وباب المندب.

في السنوات الثلاث الأخيرة واجهت قوات بحرية أمريكية ونظيرتها الإيرانية المزيد من التوترات في الخليج العربي وبالقرب من مضيق هرمز الذي يمر عبره ما لا يقل عن ٣٠ بالمائة من النفط العالمي كل يوم.

يمكن لخطأ أو حادث متعمد أن يؤدي إلى مواجهة عسكرية مفتوحة بين الولايات المتحدة وإيران بما يهدد حركة الملاحة الدولية التي تحرص دول العالم على تجنب مثل هذه المواجهات التي يمكن أن تؤدي إلى أزمات مالية عالمية.

وتعتقد إيران، على لسان وزير خارجيتها، أن وجود أية قوات أجنبية في منطقة الخليج يمكن أن يقوّض الأمن الإقليمي الذي تجد إيران نفسها مضطرة للدفاع عن سلامتها ومصالحها ضد أي تهديد أجنبي. وإذا كانت إيران لا تنوي شن حرب مع أي أحد، وفق ما نقلته وسائل إعلام عن المرشد الأعلى "علي خامنئي"، إلا أنها تعمل بشكل متواصل على تعزيز قدراتها لمواجهة أية تهديدات محتملة وإرغام الآخرين على احترام إيران. ويتحدث مسؤولون في الحرس الثوري الإيراني عن أن المزيد من المصالح والأهداف الأمريكية في المنطقة هي تحت السيطرة النارية للقوات الإيرانية، سواء المنشآت العسكرية في قطر أو القواعد الأمريكية في الإمارات والكويت وأفغانستان، والشركات النفطية في السعودية وكذلك حاملات الطائرات والسفن الحربية الأمريكية في الخليج.

ويعتقد على نطاق واسع أن أي مواجهة محتملة بين الولايات المتحدة وإيران ستتحذ من الأراضي العراقية ساحة لها بعد زيادة عدد القوات الأمريكية القادمة من سوريا والكويت وإعادة نشرها في قواعد ومعسكرات سبق لها أن استخدمتها خلال فترة الاحتلال (من ٢٠٠٣ إلى ٢٠١١)، إذ تمتلك إيران ما يكفي من القوات الحليفة لها لاستهداف وتهديد المصالح الأمريكية والجنود الأمريكيين في العراق.

وفي إطار حشد الجهود الإقليمية ضد إيران، أجرى مايك بومبيو جولة شملت ثماني دول عربية في المنطقة لتوضيح رؤية الإدارة الأمريكية في مسألة الانسحاب من سوريا والتصدي للتهديدات الإيرانية.

وبعيدا عن كل نقاط التوتر بين الولايات المتحدة وإيران سواء في العراق أو في سوريا، فإن الاحتكاك المباشر بين قوتي البلدين في الخليج تبقى هي الأكثر خطرا في احتمالات جرها إلى مواجهة عسكرية مباشرة يمكن لها أن تتسع لتشمل هذه المواجهات الدول الحليفة والشريكة للولايات المتحدة، السعودية وإسرائيل، والقوات الحليفة لإيران في العراق وسوريا واليمن.

لا يمكن الاعتقاد باحتمالات الذهاب إلى حرب مفتوحة بين الولايات المتحدة وإيران التي تدرك تماما حقيقة التفوق العسكري الأمريكي وقدراته على إلحاق أضرار بالقوات الإيرانية وتدمير المنشآت العسكرية والحيوية في العمق الإيراني.

في الغالب، ستلجأ إيران إلى توظيف القوات الحليفة لها في المنطقة لاستهداف المصالح الأمريكية ومصالح الدول الحليفة في المنطقة، خاصة الجنود الأمريكيين في العراق أو في سوريا حيث يتمركزون في معسكرات قريبة من الحدود مع العراق التي تنتشر على مسافات طويلة منها فصائل الحشد الشعبي الحليفة لإيران.

إلى جانب ذلك، يمكن لإيران شن ما يشبه حرب العصابات لاستهداف القوات البحرية الأمريكية في الخليج العربي بقوارب سريعة أو بزرع الألغام، إلا أن احتمالات كهذه ستصطدم برد فعل أمريكي واسع النطاق، وهو ما

تدركه إيران التي لا بد أنها تأخذ بجدية التصريحات الأمريكية بالرد على إيران مباشرة إذا استهدفت المصالح الأمريكية عبر قوات حليفة لها.

إن أي هجوم عسكري أمريكي مباشر يستهدف إيران يمكن أن يؤدي إلى اندلاع حرب متعددة الأطراف في المنطقة من غير المحتمل حصرها في نطاق قوات البلدين مع وجود قوى دولية وإقليمية من طرفي الصراع تدفع لمثل هذه المواجهات العسكرية.

---

### بومبيو: الولايات المتحدة لن تغادر الشرق الأوسط

القدس العربي . ٢١/١/٢٠١٩

قال وزير الخارجية الأمريكي، مايك بومبيو، إن الولايات المتحدة لن تخرج من الشرق الأوسط قطعياً على الرغم من خطة إدارة الرئيس دونالد ترامب لسحب القوات من سوريا.

وأضاف بومبيو مع لقاء مع "سنكلير برودكاست غروب" أن الولايات المتحدة قوة من أجل الخير، وأن فكرة الخروج صراحة لا تعكس ما تعزم إدارة ترامب القيام به مشيراً إلى أن هذا يتعلق بحماية الأمريكيين، وقال: "سنفعل الأشياء التي نحتاجها لحماية أمريكا".

وأكد بومبيو أن قرار سحب حوالي ٢٠٠٠ جندي من سوريا هو "تغيير تكتيكي" أصر على أنه لن يؤثر على مهمة الولايات المتحدة في المنطقة.

وقال: "لا يزال لدينا تواصل هائل هناك، لدينا القدرة على القيام بذلك، والأهم من ذلك، لدينا الاتجاه من الرئيس ترامب لمواصلة هذه المعركة".

وحاول بومبيو وغيره من المسؤولين الأمريكيين تهدئة اللغة المحيطة بالانسحاب بعد أن قال ترامب في ديسمبر/ كانون الأول إن القوات في البلد الذي مزقته الحرب ستعود.

وقال مستشار الأمن القومي، جون بولتون، في وقت سابق من هذا الشهر، إن الولايات المتحدة لن تغادر البلاد بشكل كامل دون الهزيمة الكاملة لتنظيم "الدولة" مع تأكيدات من تركيا بأنها لن تستهدف المقاتلين الأفراد المدعومين من الولايات المتحدة في سوريا.

وكان قرار الانسحاب قد خضع لتدقيق جديد، الأسبوع الماضي، بعد أن أعلن تنظيم (داعش) مسؤوليته عن هجوم في سوريا أسفر عن مقتل أربعة أمريكيين.

## دراسة "عميقة" للجيش الأمريكي عن غزو العراق: "إيران الجريئة والتوسعية هي المنتصر الوحيد"

خدمة العصر . ٢٠١٩/١/٢١

توصلت دراسة، طال انتظارها، للجيش الأمريكي، عن غزو العراق إلى أن إيران هي الراح الوحد فف صراع فحمل العفء من الءروس لءروب مسءقبلفة.

وءراسة الففش المكونة من مءلءفن (١٣٠٠ صفءة) لءرب العراق هف ءراسة عمفقة لأءطاء ونءاح المءوءو الءربف؁ وققا لما كءبف موقع "آرمف ءافمز". وقق كُلف بها رففس أركان الففش الأسبق الءنرال؁ راف أوءفرنو؁ فف عام ٢٠١٣ واستمرت ءءت قفاءة الءنرال الءالف؁ مارك مفل؁ وأءل إصءارها منذ أن اكءملت عام ٢٠١٦؁ وقال البعض إن ءلك فرءع إلى المخاوف من نشر "الغسل القءر" بشأن القراءاء الءف فءءءها بعض القاءة ءلال النزاع. والءراسة مرفقة بأكثر من ١٠٠٠ مسءنء رُفع السرفة عنه؁ بءافة من غزو عام ٢٠٠٣ إلى انسءاب الولافاء المءءءة؁ ونشو ءاعش؁ وءأفر سورفا وإفران.

"ومع اكءمال هءا المشروع فف عام ٢٠١٨؁ ففءو أن إفران الءرفئة والءوسعة هف المءنصر الوءفء"؁ كما كءب المؤلفون فف الفصل الءءامف. وفشفرن إلى الأضرار الءف لءقت بالعلاقة السفاسة العسكرف الءف ءسببء ففها الءرب؁ وءءف بالءمهور الأمرفكف.

"إن لءرب العراق القءرة على أن ءكون واءة من أكثر الصراعات ءبعاء فف الءافف الأمرفكف. لقق ءطمء ءقالف سفاسة قءفمة ءء الءروب الاسءباقفة"؁ وققا لاسءءءاءاء مءررف الءراسة؁ وأضافوا أنه فف أعقاب الصراع مباءرة؁ ءءول اءءاه السفاسة الأمرفكفة إلى القطب المعاكس مع ءشكفك عمفء ءءاه الءءءاءاء الأءنبفة.

كما إنهم فءكلمون بصراءة عن الرافضفن الءفن فرن الءرب على أنها انءراف؁ والءفن لا فءطلعون إلا لعودة الففش إلى ءوره الءقلفءف فف القءال الءربف؁ وفرف المؤلفون فف هءا الءوءف مساراف سرفعا لققءان الءروس المسءفاة من ءرب مكافءة الءمرء؁ الءف سءكون؁ بلا شك؁ ءزءا من صراعات مسءقبلفة؁ سواء مع الءماءاء الإرهابفة أو مع الءول القومفة الأقرب إلى أن ءكون نءفة.

"إن طبفة الءرب آءة فف الءفر؁ ولكن ءءف لو واءفنا منافسفن نظراء أو قرفبفن منهم فف نزاعات مسءقبلفة؁ فمن المرءء أن فسءءءموا مزفءا من الءروب الءقلفءفة وفر النظامفة؁ أو ما فسمى ءالباف بـ"الءرب المءءلطة أو "العملفاء فف المنطقة الرماءفة"؁ كما كءب المؤلفون.

فف مقءمة عمله؁ كءب "أوءفرنو" أن "أولئك الءفن رفضوا فكرة وءوء مسءوى عملف للءرب فف مكافءة الءمرء كانوا على ءءا". ولاحظ أنه فف أعقاب الءرب؁ ءءلء الولافاء المءءة "ءورة ءافففة أخرى"؁ مءل الءروب الماضفة؁ ءفء فناقش القاءة المءنفون والعسكرفون ءءوى سلطة الأرض. وفشفر مباءرة إلى ففش مرهق ءءف بمسءوفااء أعلى من القواء عما هو علىه الآن.

وإحدى القضايا التي أثّرت مراراً في هذه الدراسة هي الافتقار إلى القوات ضمن فرق الكتيبة المقاتلة المنتشرة، والمتاحة لعمليات أخرى مثل الحرب في أفغانستان، وعدم وجود احتياطي تشغيلي في المسرح للاستجابة للأحداث الكبرى. ومع ذلك، فإن الدراسة لا تركز، فقط، على إخفاقات الجيش في رؤية الطبيعة المتغيرة للحرب. ووصف "أوديرنو" العمل بأنه "قصة مذهلة لجيش تمكن ذاتياً من للتعلم والتكيف في خضم حرب كانت الولايات المتحدة في طريقها إلى خسارتها". ورأوا في الدراسة "نقطة تحول" في "سعي الجيش إلى فهم تجربة OIF"، وبداية لما سيكون عليه تحليل مطول للصراع. "وتجربة OIF تذكر رصين بأن المزايا التكنولوجية وأسلحة المواجهة وحدها لا يمكن أن تؤدي إلى اتخاذ قرار، والوعد بالحروب القصيرة غالباً ما يكون بعيد المنال، ويجب أن تكون النهايات والطرق والوسائل متوازنة، وجيشنا يجب أن يفهم نوع الحرب التي نخوضها من أجل التكيف حسب الضرورة، والقرارات في الحرب تحدث على الأرض، في الوحل والأوساخ".

وتشمل أبرز نتائج الدراسة التحقق من صحة الانتقادات التي جرت في الوقت الذي كانت تدور فيه الحرب، وغيرها من الانتقادات التي لم تكن متوقعة ولم تُفهم إلا في السنوات التالية. أما قادة المعركة الذين وجدوا حلولاً مبتكرة لمشاكل المستوى الأرضي، فلم يسمع لهم، في كثير من الأحيان، ولم يؤخذ بابتكاراتهم، بل كثيراً ما عوقبوا بسبب عملهم في سياسة مقلوبة للتكيف مع الاحتياجات الحقيقية لميدان المعركة.

وأدى "الافتراض الحربي القصير" والتفكير المتناقل بشكل مفرط إلى إثارة المشاكل عن طريق دفع التمويل والمهام إلى المشاريع المستقبلية، لأن النصر كان دائماً على بُعد ١٨ شهراً. والقادة الذين عكفوا على تقييم أدائهم في خلال الحرب عانوا من عدم فهم واضح لما هو مهم.

كانوا يميلون أكثر من اللازم إلى "المدخلات" بدلاً من "المخرجات، على سبيل المثال، الأموال التي أنفقت، أو اهتمام بالعراقيين المدربين أو المتمردين الذين يقتلون أو يُقبض عليهم، بدلاً مما إذا كان هناك المزيد من التعاون مع السكان المحليين أو تقليل الهجمات. وكتب الباحثون: "لقد أصبح قادة الجيش مفتونين إلى حد كبير بـ"التلاعب" بالإحصاء والمقاييس، وهم في هذا لا يقدمون سوى لقطة لجزء من الوضع".

وتتضمن الإشارات الإضافية المهمة ما يلي:

- الحاجة إلى مزيد من القوات: في أي وقت في خلال حرب العراق، كان لدى القادة قوات كافية للتغلب على التمرد السني والمليشيات الشيعية المدعومة من إيران في وقت واحد.
- الفشل في ردع إيران وسوريا: أعطت إيران وسورية ملاذاً ومسانداً للمسلحين الشيعة والسنة على التوالي، ولم تضع الولايات المتحدة أبداً إستراتيجية فعالة لوقف هذا.
- لم تكن حرب التحالف ناجحة: كان لنشر القوات المتحالفة قيمة سياسية، لكنه "لم ينجح إلى حد كبير"، لأن الحلفاء لم يرسلوا قوات كافية وحددوا نطاق عملياتهم.
- يحتاج الحرس الوطني (الأمريكي) إلى مزيد من التدريب: بينما كان أداء العديد من وحدات الحرس الوطني جيداً، واجهت بعض الألوية صعوبة كبيرة في التعامل مع المتمردين.

- الفشل في تطوير قوات عراقية تعتمد على نفسها: كانت الجهود التي قادتها الولايات المتحدة لتدريب وتجهيز القوات العراقية ضعيفة الموارد في معظم الحرب. قرار سابق لأوانه بنقل السيادة إلى العراقيين جعل من الصعب تخفيف الضغط السياسي من قبل المسؤولين العراقيين على القادة الميدانيين العراقيين.
- سياسة اعتقالات غير فعالة: قررت الولايات المتحدة في البداية عدم معاملة المتمردين المحتجزين أو مقاتلي الميليشيات سجناء حرب ثم لم تقم أبداً بتطوير طريقة فعالة للتعامل مع المعتقلين، ولهذا رجع العديد من المتمردين السنة إلى ساحة المعركة.
- لا تحقق الانتخابات بالضرورة الاستقرار: اعتقد القادة الأمريكيون أن الانتخابات العراقية لعام ٢٠٠٥ سيكون لها "تأثير مهدئ"، لكن هذه الانتخابات بدلاً من ذلك فاقمت التوترات العرقية والطائفية.

## هل تنجح التهدة بين حركتي فتح وحماس؟

د. فايز أبو شمالة - رأي اليوم . ٢٠١٩/١/٢١

طالما عجز التنظيمان عن تحقيق المصالحة، فلماذا لا يحرصان على تحقيق التهدة بينهما، هذه فكرة طرحها أحد الكتاب، وهي فكرة معقولة إذا أحسن الطرفان تطبيقها، وتم التفاهم على قواعد تحقيقها، ولاسيما أن التنظيمين قد نجحا في تحقيق التهدة مع الاحتلال الإسرائيلي، فحركة فتح نجحت في توقيع اتفاقية مبادئ مع الاحتلال الإسرائيلي، وصمدت هذه الاتفاقية خمسة وعشرين عاماً، وحركة حماس نجحت في تحقيق اتفاق تهدة مع الاحتلال الإسرائيلي، وضبطت مسار القذائف، وكلا التنظيمين مهيئ وقادر على الالتزام ببند أي تهدة يتم التفاهم عليها.

فما هي التهدة المطلوبة بين حركتي حماس وفتح؟

أولاً: وقف التراشق الإعلامي بشكل نهائي، وانشغال كل طرف في تقديم نفسه، وإنجازاته وأعماله للشعب الفلسطيني، دون التطرق للآخر بالنقد من قريب أو بعيد.

ثانياً: أن تشجع حركة حماس حركة فتح في مشوارها التفاوضي لإنهاء الاحتلال، وأن توظف فضائية الأقصى لهذا الغرض، وفي المقابل، تعمل حركة فتح على عدم انتقاد خطوات حماس المقاومة للاحتلال، وأن تفتح مجالاً فضائية فلسطين لتغطية مسيرات العودة وكسر الحصار.

ثالثاً: عدم اعتراض حركة فتح على مطلب حركة حماس بفتح معبر رفح للمسافرين، وفي المقابل، عدم اعتراض حركة حماس على تواصل حركة فتح مع قادة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، وأن تترك الاعتراض على التعاون الأمني للمجلس المركزي، والتنظيمات الفلسطينية.

رابعاً: أن تعمل السلطة الفلسطينية التي تأتمر بأوامر حركة فتح، أن تعمل على رفع العقوبات عن غزة، وأن تعمل على فك الحصار الإسرائيلي، في المقابل، أن تعمل حركة حماس على تهدة الأوضاع في الضفة الغربية، وعدم إرهاب السلطة بأي عمل مقاوم للاحتلال.

خامساً: على حركة فتح وحماس أن يحتكما للشعب الفلسطيني بعد عام من تحقيق التهدة، ليقول الشعب رأيه بحركة حماس وحركة فتح وغيرهما من خلال الانتخابات.

سادساً: يسمح لحركة فتح بنسج التحالفات مع التنظيمات التي تتسجم مع خطها السياسي، وتحمل معها المسؤولية عن إدارة شؤون الضفة الغربية، وفي المقابل يسمح لحركة حماس بنسج

التحالفات مع التنظيمات التي تتسجم مع خطها السياسي، وتوافق معها على تحمل مسؤولية إدارة شؤون حياة الناس في غزة، بما في ذلك رفع الحصار، وتطور الحياة الاقتصادية في غزة.

قد يقول البعض: التهدة تجزئة للقضية، وإضعاف لموقف فتح التفاوضي، وقد يقول البعض، بل هو إضعاف لموقف حماس المقاوم، وقد يقول البعض هذا ما يسعى إليه الاحتلال الإسرائيلي من خلال الفصل بين غزة والضفة، وتقاسم النفوذ والصلاحيات، وهذا كلام صحيح، ولكن الحقيقة العنيدة تقول للجميع، إن الانقسام قائم

على الأرض، وهو الثابت في السياسة الفلسطينية، وما دون ذلك متغير وفق مصالح البعض، ولن يتغير شيء من واقع غزة والضفة الغربية السياسي طالما ظل الحال على ما هو عليه، وعليه يجب العمل على انعاش غزة، وإخراجها من دائرة الموت السريري، يجب العمل على أن تعيش غزة أولاً كي نضمن حرية التنفس لل الضفة الغربية، ويجب أن يعيش الإنسان الفلسطيني حراً كي تعيش فلسطين حرة.

## «دليل» حماس للسيطرة على الضفة الغربية

عريب الرنتاوي . الدستور . ٢٠١٩/١/٢١

أفترض أن لدى حماس «دليلاً» للسيطرة على الضفة الغربية، وأنه مختصر ويتكون من محاور ثلاثة: (١) الاشتباك مع الاحتلال بعمليات نوعية بين الحين والآخر، يترتب عليها استدراجه للقيام بأفعال تخرج السلطة توطئة لإخراجها من المشهد ... (٢) تصدير النساء والأطفال للتظاهرات الاحتجاجية التي ستتطلق بعد قيام السلطة بتنفيذ عمليات أمنية ضد نشطاء الحركة، وبما يُظهر السلطة بصورة سيئة للغاية، تشبه صورة الاحتلال وممارساته ... (٣) جهود شعبية ودبلوماسية، في الداخل والخارج لنزع الشرعية عن السلطة والرئاسة لـ«طي صفحة فتح» وفقاً للزهار، توطئة لخلق بديل للمنظمة أو كيان موازٍ، مزاحم لها على الشرعية والتمثيل.

ينهض هذا «الدليل» على فرضية تثبيت «التهدة» في قطاع غزة، وجعلها طويلة الأمد ما أمكن، وتخفيف وطأة الحصار إن لم نقل إنهائه ... والاستجابة لجهود بعض الأطراف العربية والإقليمية التي تسعى في «تعويم» حماس، وإعادة تأهيلها، بما يجعل منها كياناً «مسؤولاً» ومقبولاً على الساحتين الإقليمية والدولية.

مشكلة حماس مع «دليلها» تكمن بمحاوره الثلاثة جميعها، والفرضيات المؤسسة لها ... فسياسة «تثوير الضفة وتهدة القطاع»، يمكن أن تنجح في الحدود التكتيكية فقط، وأي زيادة في «جرعة التثوير» سترتب عليها إصابة التهدة في القطاع، في مقتل، ولقد استمعنا لمسؤولين إسرائيليين كبار، يلوحون بضرب حماس في غزة، إن هي واصلت عملياتها في الضفة، وهذا ما لا تريده حماس، وتسعى في تفاديه.

وإن ظلت العمليات على محدوديتها، وفترات المتباعدة، فإن السلطة قادرة على احتواء آثارها، وتحمل ردود الأفعال الإسرائيلية والتعايش معها، كما حصل فعلياً في الأشهر القليلة الفائتة ... تصعيد العمليات العسكرية في الضفة، هو شرط نجاح هذا المحور في «دليل» حماس، ويخلاف ذلك لن يجدي هذا التكتيك نفعاً، وسيكون على حماس أن تقرر بين حفظ التهدة في القطاع ورفع منسوب «الجهاد المسلح» في الضفة.

المحور الثاني: يمكن أن يكون فعالاً لو أن السلطة في الضفة الغربية هي سلطة «رجل واحد»، فتح رغم انهياراتها المتلاحقة، ما زالت تنظيماً يحظى بتأييد قطاع واسع نسبياً من الشارع الفلسطيني، وإن انضمت إليها فصائل منظمة التحرير وشرائخ أخرى لا ترغب بسيطرة حماس على الضفة، سنصبح أمام معادلة «شارع مقابل شارع»، وعندها، قد يخفق تكتيك تصدير النساء والأطفال للتظاهرات والاعتصامات الحمساوية المنددة بقمع السلطة ... ثم أن الصور التي تأتي من القطاع والحملات القمعية التي تشنها حماس ضد معارضيه، لا تعطي حماس تقوفاً أخلاقياً على فتح، ولا تجعل منها بديلاً يرتجى منه خيراً عميماً.

أما المحاور الثالث، والمتصل بنزع الشرعية عن السلطة والرئاسة، فهو على ما يستبطنه من نزوع أصيل لتغليب «الفئوي على الوطني»، بل والمقاومة بإنجازات شعب لصالح حسابات فصيل وأولوياته، إلا أنه يطرح سؤالاً إشكالياً: بفرض نجاح حماس في نزع شرعية عباس، هل تعتقد الحركة أنها مؤهلة لملء فراغ الشرعية الفلسطينية؟ ... وما الذي سيكون عليه حال الشعب والقضية الفلسطينية، إن تصدرت حماس مؤسسات الممثل

الشرعي الوحيد، وأية عزلة ستلحق بالشعب وقضيته، وأية خسائر ستترتب على ذلك، سياسياً وحقوقياً ودبلوماسياً،  
دع عنك اقتصادياً واجتماعياً؟  
«دليل» حماس يمكن أن ينفذ خيار أخير أمام الحركة: (طلقة أخيرة)، ولقد سبق أن وصفته بـ«خيار شمشون»،  
أو «تكتيك هدم المعبد علي وعلى أعدائي»، وليس المقصود بالأعداء هنا إسرائيل، بل السلطة والمنظمة ...  
عندها وعندها، قد يحقق هذا «الدليل» أغراضه.

## سبل تفعيل القرارات الدولية ضد نظام الأبارتهيد في فلسطين

عبد الله الأشعل . عربي ٢١ . ٢٠١٩/١/٢٠

تطبق إسرائيل المشروع الصهيوني، والذي يقضى في هدفه الأخير بتفريغ فلسطين كلها بما فيها غزة من سكانها. كانت الفكرة الصهيونية واضحة بهذا المعنى منذ بلورها هيرتزل في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام ١٨٩٧.

ولكن الفكرة الصهيونية انتقلت بالتدريج من مجرد تجميع اليهود المضطهدين في كيان يهودي واحد، حتى ضمن بقية سكان الأراضي التي يقيمون فيها هذا الكيان، بدليل أن العروض المبكرة لإقامة الكيان كانت بعيدة عن فلسطين ثم ابتكرت فلسطين وتم التمسك بها وابتداع ذرائع فيها لأسباب سياسية لا علاقة لها بالتاريخ أو الدين، حسب زعم الحركة الصهيونية، وبدليل أيضا أن تصريح بلفور ١٩١٧ كان يتعهد بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ولم يقل إن فلسطين هي وطنهم القومي، ثم تم تنفيذ المشروع الصهيوني بأهدافه المرحلية وإنزاله على الأرض بالتدريج، من خلال عملية تدليس واسعة وقع فيها العرب وبعض المجتمع الدولي دون دولة العظمى. فالمشروع في الأصل مشروع سياسي، وتحوله من مجرد إنقاذ اليهود من ظلم الدول الأخرى إلى دولة قومية يهودية؛ تم عبر مراحل استغرقت أكثر من مئة عام تم فيها تطويع المنطقة وإنشاء إسرائيل التي تعتبر في المشروع العصب الأرضي ونقطة تجمع اليهود فيها، ولكن قوة إسرائيل تعتمد على أطراف المشروع العالمي الصهيوني.

كذلك، فإن المشروع الصهيوني القائم على التدليس والمزاعم أو الأساطير يقوم على عامل نفسي يعتمد اعتمادا مطلقا على نظرية القوة والبطش والبلطجة، ولذلك لا تستطيع إسرائيل أن تبقى يوما واحدا إذا انفصلت عن إطارها الدولي الداعم لها، خاصة الأمريكي. ويتربط على ذلك عدة نتائج؛ أولها أن إسرائيل لا تخشى الجيوش العربية ما دامت قد طوعها الحكام العرب وخصصوها لحماية هذه الأنظمة، وأقامت إسرائيل معهم تحالفا ضد الشعوب العربية، ولذلك كان البند الأول في صفقة القرن هو القضاء على المقاومة ضد إسرائيل، خاصة المقاومة الفلسطينية، وحرمانها من دعم الشعوب العربية، وإشاعة الشقاء بين مكونات المجتمع الفلسطيني، وفصل المقاومة اللبنانية عن الفلسطينية، وفصل إيران عن الاثنين، وهذا هو السر في عدا إسرائيل وواشنطن لإيران وحزب الله.

ولذلك، يجب ألا تتخذ المقاومة الفلسطينية بسلوكيات بعض الأطراف الرسمية التي لا تملك قرارها. النتيجة الثانية هي سعي إسرائيل إلى التجذر في المنطقة والاندماج فيها، وإحلال المشروع الصهيوني محل العروبة والإسلام، وذلك عن طريق وسائل متعددة، منها التطبيع الرسمي والاستئناس الشعبي، وكسر شوكة المجتمعات العربية والإسلامية المعادية لإسرائيل.

ولكن الحقيقة هي أن المشروع الصهيوني سرطان لا يمكن أن يتعايش مع الهوية العربية والإسلامية، فعمدت إسرائيل إلى تخطيط المؤشرات والأوراق، والخط الأساسي في استراتيجيتها هو التصدي لاستعادة الهوية العربية والإسلامية؛ لأن تمتع المنطقة بهويتها لا يجعل لإسرائيل مقاما فيها.

والرهان الآن هو إما حكم الشعوب التي تستعيد الهوية، وإما حكم التحالف الصهيوني مع الحكام العرب، ولذلك أحبطت إسرائيل كل الثورات العربية وخلطت الأوراق فيها، كما كانت السبب في كل المآسي العربية (غزو العراق للكويت، غزو أمريكا للعراق، إيقاظ مخاوف الأمن القومي الإيراني ضد العراق، الفتنة الطائفية بين السنة والشيعة، العرب اللاجئين حتى داخل بلادهم، توحش النظم العربية ضد شعوبها بتدبير وأجهزة وتخطيط إسرائيلي خوفا من قيام ثورة عربية كبرى في كل الأرض العربية ضد إسرائيل وحلفائها العرب، واسترداد الهوية العربية والإسلامية).

وما دام المشروع الصهيوني يقوم على نظرية الاسترداد، وفسر قرار التقسيم على أنه بداية هذه المرحلة، وفصل بين المشروع وآلياته الحقيقية؛ وبين ما يظهره للمجتمع الدولي، فوقع العرب بين واقع المشروع وبين الدعاية للسلام ويقصد به السلام الإسرائيلي. وقد ترتب على نظرية الاسترداد نتائج خطيرة، وهي تبرير كل الجرائم التي ترتكبها إسرائيل ضد الفلسطينيين الذين تعتبرهم غزاة ومعادين، وأنهم حرموا اليهود من حقهم في الأرض لآلاف السنين.

والنتيجة الثانية لنظرية الاسترداد هي أن إسرائيل تعتبر احتلالها وتهويدها لفلسطين استرداداً لأرضها بكل الوسائل، وتخدير العرب والعالم بما يسمى مفاوضات السلام وحل الدولتين. ويدخل في هذه الملحمة أوصلو التي ترتبت على الجريمة الكبرى، وهي الصفقة المشبوهة بين مصر وإسرائيل ١٩٧٩ المعروفة بكامب دايفيد.

والنتيجة الثالثة لنظرية الاسترداد هي الممارسات العنصرية ضد الفلسطينيين الأعداء، وعندما اتضح هذا الجانب في سلوك إسرائيل، كان العالم العربي لا يزال متماسكا بنتائج الانتصار النفسي والمعنوي وشبه العسكري عام ١٩٧٣، ولذلك حصل من الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرارين؛ الأول عام ١٩٧٤ باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للفلسطينيين، وكان هذا القرار وقتها انتصارا عربيا وقتت معه دول العالم الثالث، ولكن إسرائيل حولته إلى مقدمة هامة لاستئناس هذه المنظمة والإيقاع بها في مستتق السلام الإسرائيلي.. أما القرار الثاني، فهو قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٣٧٩، في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٥، والذي يعتبر الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري. وهذا القرار في الواقع تصوير صحيح للتطهير العرقي الذي أجمع المتخصصون في نظرية الإبادة على أنه أحد أهم أدوات نظرية الاسترداد، وخاصة المؤرخ الإسرائيلي الشهير بابي (Pappe).

ولكن هذا القرار الذي أرق إسرائيل والولايات المتحدة، والذي سنخصص دراسة تفصيلية عنه، قد صدر بأغلبية ٧٢ صوتا، ضد ٣٥ معترضا و٣٢ ممتنعا عن التصويت، وسعت إسرائيل والولايات المتحدة - في تقديرنا - إلى المضي في مشروع ترتيب الأوضاع العربية على الأرض، حتى قام العراق، بعد استخدامه ضد إيران وتحطيم قدراته، بغزو الكويت، وانحاز عرفات إلى صدام حسين، مما سمح لإسرائيل والولايات المتحدة باستغلال

هذا الموقف والسعي في الجمعية العامة إلى إلغاء هذا القرار بالقرار رقم ٨٦ في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩١ بعد أن ربطت إسرائيل بين مشاركتها في مؤتمر مدريد للسلام وبين تخلي العرب عن اعتبار الصهيونية حركة عنصرية.

وفي عام ١٩٩١، كشف القرار الناسخ لعنصرية الصهيونية عن تدهور أوضاع العالم العربي والتحالف مع فلسطين ضد إسرائيل، فكانت مصر تقود هذا التحالف، فتغيبت عند التصويت على هذا القرار مع البحرين والمغرب وعمان وتونس، والكويت بالطبع، وكان هذا الموقف من الكويت كريما للغاية؛ في ضوء الجرح التي شعرت به جراء تأييد غرفات للغزو العراقي لها.

وقد ظهر تدهور المكانة العربية من أن ٨٨ دولة تبنت مشروع القرار، بينما كانت ٢٥ دولة فقط هي التي تبنت المشروع الذي دمج الصهيونية بالعنصرية. كذلك، فإن الدول العربية المعارضة لقرار النسخ كانت الجزائر والعراق والأردن وليبيا ولبنان والسودان وسوريا والإمارات واليمن والصومال والسعودية.

أما الدول العربية المتغيبية، فكانت في الواقع مؤيدة لقرار النسخ دون أن تعلن صراحة ذلك، وأظهر ذلك تمزق الموقف العربي الذي استمر وتفاقم الآن، لدرجة أن إسرائيل تفخر بأنها وسط حلفاء عرب مع اتساع رقعة التطبيع النفسي والسياسي انتظارا للتطبيع الدبلوماسي.

وهكذا انتقلت الفكرة الصهيونية من "شعب" يريد تجنب الاضطهاد؛ إلى شعب مضطهد في أوروبا ويبحث عن الحنان في المنطقة العربية، إلى شعب يهبط من جديد ويعترف به قرار التقسيم، إلى شعب يدّعي أنه يعيش وسط الذئاب العربية ويريد الستر والحماية. وقد ثبت أن تلون الحرباء الصهيونية كان مخططا، حتى وصلت الحرباء الصهيونية إلى مرحلة تريد أن تطرد أصحاب البيت وتتفرد بالبيت على أساس أنها تملك كل أدوات القوة، لذلك كان إعلان القدس عاصمة لإسرائيل وتأكيد ذلك على الأرض، وإعلان إسرائيل دولة قومية يهودية على أساس حق تقرير المصير للقومية اليهودية؛ ليكون المرحلة الأخيرة التي تتناقض تماما مع موقف المجتمع الدولي من إسرائيل.

فقد أكدت الوثائق والتصريحات الإسرائيلية وتقارير المنظمات الدولية، وكذلك محكمة راسل بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٣، أن إسرائيل تمارس الإبادة الجماعية ضد العرق الفلسطيني، كما أكدت الدراسات الأكاديمية على هذا السلوك الإجرامي الذي يهدف إلى تفريغ الأرض من سكانها، مما يتناقض مع كافة الوثائق الدولية والتصريحات المخادعة الإسرائيلية السابقة.

### **برنامج تفعيل الدبلوماسية الهجومية ضد المشروع الصهيوني**

أولا: ينطلق هذا المشروع من الأساسيات القانونية والسياسية التي اعترفت بها الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، فلا تزال القرارات السياسية والقانونية والقضائية تؤكد على أن إسرائيل قامت على أساس قرار التقسيم، وأنها استخدمت القوة لضم ربع الأراضي الفلسطينية خارج هذا القرار. وتدين هذه القرارات الاحتلال طويل الأجل لبقية الأراضي الفلسطينية، كما تدين السلوك الإجرامي الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، وتعتبره جرائم إبادة وانتهاكا

واضحا للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان. ويعزز السلوك الإسرائيلي الإجرامي خطاب الكراهية والحد الذي يبثه كبار المسؤولين الإسرائيليين في وزارة الدفاع والكنيست وغيرهما.

ثانياً: تؤكد المرجعيات السياسية والقانونية على قضية القدس وعدم المساس بها من طرف واحد، كما أن الجمعية العامة للأمم المتحدة وكذلك محكمة العدل الدولية أكدت على هذا الوضع، فصار الموقف الأمريكي وما تبعه من مواقف أخرى مماثلة تحدياً صريحاً لهذه المرجعيات.

ثالثاً: في الإطار العربي والإسلامي قرارات متكررة تؤكد على خط التسوية السياسية والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ودعم المقاومة ضد المحتل وإدانة السلوك الإسرائيلي البربري ضد الفلسطينيين، ولذلك كان قرار الجامعة العربية باعتبار حماس منظمة إرهابية كاشفاً للتريدي الذي وصلت إليه الجامعة والدول التي تسيطر عليها.

رابعاً: ومن هذا المنطلق، يجب التأكيد بالتحرك اللاحق في الداخل والخارج على ما يلي:

١- مقاومة محاولات التطبيع العربي والإسلامي والأفريقي مع إسرائيل، على أساس أن التطبيع يعتبر دعماً لخط إسرائيل في الهيمنة على كل فلسطين وحرمان أصحاب الأرض من حقوقهم المشروعة، وعلى أساس أن المشروع الصهيوني مشروع إجرامي وأداة لاغتصاب كل فلسطين، ولذلك فإن المشروع الصهيوني يتجاوز بأدواته الإجرامية كافة أنواع الجرائم المعروفة في القانون الدولي، ومع ذلك يجب الاستفادة من الأطر القضائية الدولية والوطنية التي تدين السلوك الإسرائيلي.

٢- التأكيد للشعوب والحكومات على أساسيات الحق الفلسطيني، وانتهاك إسرائيل بقرار التقسيم وقرار عضويتها في الأمم المتحدة، وانتهاكها لكل القرارات الصادرة عنها، وأنها دولة خارجة عن مجتمع الأمم المتحضرة، وهو المصطلح الذي ورد في المادة ٣٨ من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية.

وفي هذا الإطار، يجب مخاطبة الهيئات القضائية في الغرب والدولية في العالم لبيان أن النظام القضائي الإسرائيلي هو جزء من المشروع الصهيوني، وكذلك مخاطبة برلمانات العالم لإيضاح موقف الكنيست الإسرائيلي بالتصريحات والقوانين الداعمة للمشروع الصهيوني، وأن الانتخابات الإسرائيلية ديمقراطية بالقدر الذي يفرز المتطرفين في تنفيذ المشروع وفضح ما يسمى بالديمقراطية الإسرائيلية بمختلف الممارسات، وبيان أن أعمال الإبادة التي تتبناها أجهزة العصابة الصهيونية لا يمكن أن تكون امتداداً للديمقراطيات الغربية، وإنما هي نسخة جديدة من غزو القارة الأمريكية وقتل سكانها وإحلال الولايات المتحدة محلهم. وهذا في ظني جذر التحالف الإسرائيلي الأمريكي.

كما يجب الكشف عن أن إسرائيل ليس مجرد خليفة للاستعمار الغربي أو أنها ظاهرة استعمارية؛ لأن الاستعمار عاد إلى وطنه الأصلي ولم يزعم ضم المستعمرات إلى هذا الوطن، فالصهاينة جاؤوا إلى فلسطين بهدف نهائي، وهو طرد سكانها والحلول محلهم، وأن يكون الطرد بكل وسائل القهر والعنف، لتشكيل كيان يدمر المنطقة العربية.

٣- أن الأمة العربية أمة واحدة، وهوية المنطقة عربية إسلامية، وأن السرطان الصهيوني لا يريد التعايش مع هذه الهويات، وإنما يريد أن يقضى عليها، لذلك فإن التطبيع من الحيل الصهيونية لتمكين السرطان من العقل والجسد العربي.

٤- المقاومة القانونية والثقافية والإعلامية والسياسية والدبلوماسية والعسكرية والنفسية هي التي تصد السرطان وتجفف منابعه وتبرئ الجسد العربي منه، ولذلك لا يمكن التخلي عن كل صنوف المقاومة ضد السرطان، وهو الوصف الذي أطلقه رئيس وزراء مصر محمود فهمى النقراشي في الأمم المتحدة، عندما كانت مصر تتصدى لقرار التقسيم في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧.

٥- ضرورة استنهاض المنظمات العربية، وإن فسد إطارها السياسي وخاصة اتحاد المحامين العرب، لتشكيل كتبية قانونية عربية لتنقيف الشعوب العربية التي أصبحت هدفا مباشراً للمشروع الصهيوني، والتصدي لكل الثقافات المشبوهة والمحاولات المريبة التي تستهدف استغلال الاستئناس الصهيوني للحكومات العربية بمساعدتها في قهر الشعوب العربية وتغييب عقلها وذاكرتها بالإعلام المضلل.

٦- ضرورة الاستفادة من الفلسطينيين في أوروبا والولايات المتحدة حتى يكونوا كتبية للنضال الفلسطيني ضد محاولات الاقتلاع الحالية.

٧- ضرورة إفهام جميع الطوائف الفلسطينية في الداخل بأن المطلوب هو إنقاذ فلسطين وهو هدف يتجاوز المصالحة والمخاصمة؛ لأن العرق الفلسطيني والعربي والهوية هي المستهدفة، مما يجعل الصراع السياسي على كراسي السلطة في أرض مهياة وجاهزة للالتهام الصهيوني مهزلة كبرى، ولا بد من أن تدافع جميع الفصائل عن فلسطين وفق خطة منسقة. فالمقاومة ضد الاحتلال بكل الطرق ومهما كان الضحايا يجب أن يكون في إطار تحرك فلسطيني شامل ومنسق. ولنتذكر السلطة الفلسطينية أن إسرائيل لا تحترم أي شيء يحول دون هدفها في التهام الأرض وإبادة السكان ولا كرامة لأي شخص مهما كانت خدمته لمشروعها، وليعلم الجميع في فلسطين أن استماتة صاحب الأرض هي التي تستنهض الشعوب وتخيف الحكام، وتهز ثقة الصهاينة في قوتهم العسكرية، وهي عماد وجودهم. فإسرائيل فكرة نفسية استقرت بالإلحاح والقهر، ولذلك يمكن أن تتفكك في شهور إذا ما أحست أن الأرض كلها تميد بها، وأن الأرض عطشى لاسترداد العروبة والاسلام في حناياها.

## آن الأوان لكسر جدار الصمت بشأن القضية الفلسطينية

ميشال ألكسندر - نيويورك تايمز . ٢٠١٩/١/٢١

لطالما أبدى مارتن لوثر كينغ الابن شجاعة في مناهضة حرب الفيتنام، الأمر الذي يستوجب منا أن ننسج على منواله ونندد بالظلم الخطير الذي يشهده عصرنا.

في الرابع من نيسان/ أبريل سنة ١٩٦٧، أي قبل سنة واحدة من اغتياله، اعتلى القس مارتن لوثر كينغ الابن، المنبر في كنيسة ريفرسايد الواقعة في مدينة مانهاتن ليلقي خطابا. في ذلك الحين، كانت الولايات المتحدة تخوض حربا نشطة في فيتنام منذ سنتين. وقد أسفرت هذه الحرب عن عشرات الآلاف من القتلى، بما في ذلك ١٠ آلاف جندي أمريكي. ودعمت المؤسسة السياسية، من اليسار إلى اليمين، هذا القتال، كما كانت حياة أكثر من ٤٠٠ ألف عضو من أعضاء الخدمة العسكرية الأمريكية الذين يشاركون في هذه الحرب، على المحك.

من جهتهم، شدد حلفاء كينغ على ضرورة التزامه الصمت حيال الحرب أو على الأقل، الحرص على ألا تكون انتقاداته لاذعة. وقد كان الموالون لكينغ على وعي بأنه في حال عبر عن رأيه بصراحة حول الحرب الظالمة والكارثية في فيتنام، فسيتم نعته زورا بالشيوعي، علاوة على أنه سيعاني من ردود فعل انتقامية وعنيفة. وسيؤدي ذلك إلى نفور مؤيديه وزعزعة التقدم الهش الذي حققته حركة الحقوق المدنية.

تغاضى كينغ عن جميع النصائح التي تحمل في طياتها نية حسنة، قائلا: "لقد أتيت إلى بيت العبادة الرائع هذه الليلة لأن ضميري أبى أن أقوم بأمر غير ذلك". واقتبس كينغ، عن بيان لجنة الطوارئ الوطنية لرجال الدين والعلمانيين المعنيين بفيتنام، أنه "يأتي زمان يصبح فيه الصمت خيانة". وأضاف كينغ، قائلا: "حان الوقت لنا للكشف عن الحقيقة في ما يتعلق بالحرب في فيتنام". لقد كان ذلك موقفا أخلاقيا استثنائيا كلفه الكثير.

مع ذلك، قدم لنا كينغ مثالا عما يجب فعله في حال أردنا أن نكون أوفياء لقيمنا العميقة في أوقات الأزمات، حتى عندما يكون الصمت أفضل خيار لخدمة مصالحنا الشخصية أو مجتمعنا والقضايا التي نعتز بها. هذا ما يتبادر إلى ذهني عندما أتذكر الأعذار والمبررات التي دفعتني لالتزام الصمت التام إزاء أحد التحديات الأخلاقية العظيمة في عصرنا الذي يتمثل في الأزمة الإسرائيلية الفلسطينية.

في الواقع، لست الوحيدة التي التزمت الصمت، وحتى وقت قريب، تمسك الكونغرس بأكمله بسياسة الصمت في ما يتعلق بكابوس حقوق الإنسان الذي أزيح اللثام عنه في الأراضي المحتلة. لقد تقادى ممثلونا المنتخبون، الذين يعملون في بيئة سياسية يتمتع فيها اللوبي الإسرائيلي السياسي في الولايات المتحدة بسلطة قوية جيدا، توجيه الانتقادات لدولة إسرائيل، على الرغم من تماديها في احتلال الأراضي الفلسطينية واعتمادها على بعض الممارسات التي تعيد إلى أذهاننا نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا وقوانين جيم كرو في الولايات المتحدة.

فضل العديد من الناشطين والمنظمات الحقوقية المدنية الصمت ليس لأنهم لا يشعرون بالقلق أو التعاطف إزاء الشعب الفلسطيني، بل لأنهم يخشون فقدان التمويلات التي يتلقونها من المؤسسات ومن اتهامهم، باطلا، بمعاداة

السامية. كما تخشى هذه الأطراف، تماما مثلما انتابني في إحدى المناسبات، من أن عملها في مجال العدالة الاجتماعية سيتضرر، أو أن حملات التشهير ستضعف مصداقيتها. والأمر سيان بالنسبة للطلاب أيضا، إذ تجنبوا الكشف عن دعمهم لحقوق الفلسطينيين خشية أن تهدد التكتيكات المروعة التي تتبناها المنظمات السرية على غرار "كناري ميشن"، والتي تلوم أولئك الذين يدعمون بصفة علنية حملات المقاطعة ضد إسرائيل، مستقبليهم الوظيفي وفرص حصولهم على عمل.

إثر قراءتي لخطاب كينغ الذي ألقاه في كنيسة ريفرسايد بعد أكثر من ٥٠ سنة، لم يعد لدي أدنى شك في أن تعاليمه ورسالته تقتضي منا أن نتحدث في العلن عن أزمة حقوق الإنسان الإسرائيلية الفلسطينية، على الرغم من المخاطر التي قد نواجهها ومدى تعقيد هذه القضية. عندما الحديث عن فيتنام، أقر كينغ، بأنه حتى "عندما تبدو القضايا المطروحة مثيرة للارتباك، كما هو الحال بالنسبة لهذا الصراع المروع، يجب ألا نندهش من حالة عدم اليقين التي تغطي على مثل هذه الأوضاع. وفي حين أنه يجب علينا أن نتحدث بتواضع يتناسب مع رؤيتنا المحدودة للوضع، إلا أنه من الضروري أن نتكلم بشأنه".

إذا أردنا تمجيد الرسالة التي وجهها كينغ، من الضروري أن ندين تصرفات إسرائيل، التي تتجلى أساسا في الانتهاكات الصارخة للقانون الدولي واستمرار احتلالها للضفة الغربية والقدس الشرقية وغزة وهدم المنازل ومصادرة الأراضي. يجب أن نتألم عند مشاهدتنا للمعاملة المهينة التي يتعرض لها الفلسطينيون عند نقاط التفتيش، وعمليات التفتيش الروتينية لمنازلهم والقيود المفروضة على تحركاتهم، ناهيك عن مشكلة النفاذ المحدود للغاية للسكن اللائق والمدارس والغذاء والمستشفيات والمياه التي يواجهها الكثير منهم.

من جهة أخرى، لا يجب أن نترك مجالا للتسامح مع امتناع إسرائيل عن مناقشة حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم، على النحو المنصوص عليه في قرارات الأمم المتحدة. كما يجب أن نتساءل بشأن الأموال التي خصصتها الحكومة الأمريكية لدعم الأعمال العدائية المتعددة التي تسببت في سقوط آلاف الضحايا المدنيين في غزة، وعن المبلغ الذي تعهدت الحكومة الأمريكية بتقديمه في شكل دعم عسكري لإسرائيل والذي يقدر بحوالي ٣٨ مليار دولار.

أخيرا، ينبغي لنا أن نتحلى قدر الإمكان بالشجاعة والقناعة، بما يخول لنا أن نرفع أصواتنا وندين نظام التمييز القانوني داخل إسرائيل. وفقا لعدالة، وهو مركز قانوني لحماية حقوق الأقلية العربية في إسرائيل، يعد هذا النظام تنويجا لأكثر من ٥٠ قانونا للتمييز يستخدم ضد الفلسطينيين، على غرار قانون الدولة القومية الجديد الذي ينص صراحة على أحقية الإسرائيليين اليهود فقط بتقرير مصيرهم في إسرائيل، متجاهلين حقوق الأقلية العربية التي تشكل ٢١ بالمائة من السكان.

هناك من يعتقد بأنه لا يمكننا تخمين ما كان سيفعله كينغ أو يفكر به في ما يتعلق بالقضية الإسرائيلية الفلسطينية اليوم. ويعتبر هذا الأمر صحيحا لأن رأي كينغ بشأن إسرائيل يتسم بالتعقيد والتناقض. وعلى الرغم من أن اللجنة الطلابية لتنسيق اللاعنف نددت بأعمال إسرائيل ضد الفلسطينيين، إلا أن كينغ كان متضاربا. فعلى غرار العديد من القادة من ذوي البشرة السوداء، في ذلك الوقت، اعترف كينغ باليهود الأوروبيين على أنهم

شعب مضطهد ومظلوم ومشرد يسعون لبناء أمة خاصة بهم، وأراد إظهار تضامنه مع الجالية اليهودية، التي كانت حليفا مهما له في حركة الحقوق المدنية.

في المقابل، ألغى كينغ رحلة للحج كان من المفترض أن يقوم بها إلى إسرائيل سنة ١٩٦٧ بعد استيلائها على الضفة الغربية. وخلال مكالمته هاتفية مع مستشاريه حول هذه الزيارة، قال كينغ: "أعتقد أنه في حال ذهبت إلى هناك، سيفسر العالم العربي، وبالطبع أفريقيا وآسيا، هذه الخطوة على أنها تأييد لكل ما فعلته إسرائيل، لكن لا تزال تراودني بعض التساؤلات والشكوك حول مدى شرعية هذا الأمر".

واصل كينغ تأييده لحق إسرائيل في الوجود، إلا أنه أكد أيضا خلال ظهور له في التلفزيون الوطني على ضرورة إعادة إسرائيل لأجزاء من الأراضي التي احتلتها بهدف تحقيق سلام وأمن حقيقيين وتفاقي الصراع. ولم يكن كينغ يتحلى بمنهجية معينة تسمح له بالتوفيق بين التزامه باللاعنف والعدالة للجميع في كل أنحاء العالم، خاصة عقب النتائج التي أسفرت عنها حرب ١٩٦٧.

واليوم، فلا يسعنا سوى التكهن بالموقف الذي كان من المحتمل أن يختاره كينغ بخصوص هذه القضية. وأجد نفسي أنفق مع المؤرخ روبن كيللي، الذي استنتج أنه في حال أتيحت الفرصة لكينغ لدراسة الوضع الحالي في فلسطين بنفس الطريقة التي درس بها حيثيات الحرب في فيتنام، فإن "معارضته المطلقة للعنف والاستعمار والعنصرية والسياسة العسكرية التي ينتهجها اليهود كان من الممكن أن تجعله من أشد المنتقدين لسياسات إسرائيل الحالية".

في الواقع، تنمهي آراء كينغ مع آراء المفكرين الروحيين على غرار الحاخام براين والت، الذي تحدث في العلن عن الأسباب التي دفعته إلى التخلي عن إيمانه فيما يصفه بالحركة الصهيونية. وقد أوضح لي مؤخرا أن مفهوم الليبرالية الصهيونية بالنسبة له يتجسد في إقامة دولة يهودية، تكون بمثابة الملاذ الآمن والمركز الثقافي للشعب اليهودي في جميع أنحاء العالم، لتشكل ما وصفه "بدولة تعكس بطريقة مشرفة المثل العليا للتقاليد اليهودي". وقد أوضح والت أنه نشأ في جنوب أفريقيا حيث انحدر من عائلة تتشارك هذه الآراء وتُعرف بأنها صهيونية ليبرالية، إلى أن التجارب التي خاضها في الأراضي المحتلة ساهمت في تغيير وجهة نظره.

خلال أكثر من ٢٠ زيارة أداها إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، شهد والت على انتهاكات وحشية لحقوق الإنسان بما في ذلك جرف منازل الفلسطينيين وسط صرخاتهم وعويلهم، ونثر ألعاب الأطفال التي دمرت بالكامل في الأرجاء، علاوة على مصادرة الأراضي الفلسطينية لفتح المجال أمام إقامة مستوطنات غير قانونية جديدة مدعومة من قبل الحكومة الإسرائيلية.

واجه والت حقيقة أن عمليات الهدم وتأسيس المستوطنات، إلى جانب الانتزاع العنيف لملكية الأراضي من أصحابها، لم تكن أعمالا مارقة، بل كانت مدعومة ومنظمة بالكامل من طرف الجيش الإسرائيلي. وقال والت إن اللحظة الفارقة التي جعلته يغير رأيه كانت عندما شهد على حالات من التمييز المقنن التي تتجسد في إنشاء طرقات خاصة باليهود فقط، الأمر الذي كان، حسب رأيه، أسوأ من التمييز الذي شاهده في جنوب أفريقيا. ومنذ وقت ليس ببعيد، كان من النادر أن تعترضنا مواقف مماثلة للموقف الذي عبر عنه والت.

على سبيل المثال، تهدف منظمة "الصوت اليهودي من أجل السلام" إلى إطلاع الجماهير على حقيقة التشريد القسري لما يقرب من ٧٥٠ ألف فلسطيني شهدوا على تأسيس إسرائيل، علما بأن عمليات التهجير مستمرة إلى الآن. ونتيجة لذلك، تزايد عدد الأشخاص الذين ينتمون إلى أديان وخلفيات متباينة والذين تحدثوا عن هذه القضية بجرأة وشجاعة أكبر. وقد دعمت منظمات أمريكية على غرار منظمة "إف نوت ناو" الشباب الأمريكيين اليهود، الذين كانوا يصارعون من أجل كسر الصمت القاتل الذي لا زال قائما بشأن مسألة الاحتلال، وانضمت مئات الجماعات العلمانية والدينية إلى الحملة الأمريكية للدفاع عن حقوق الفلسطينيين.

في ظل هذه التطورات، من الجلي أن العهد الذي يقع التفاوض فيه عن الانتقادات الموجهة للصهيونية وأعمال السلطة الإسرائيلية، واعتبار هذا الأمر معاداة للسامية، على وشك الانتهاء. فقد ظهر فهم متزايد لحقيقة أن انتقاد سياسات وممارسات الحكومة الإسرائيلية لا يعني بالضرورة معاداة اليهود.

في المقابل، لا يعني ذلك أن معاداة السامية ليست أمرا حقيقيا. ففي حقيقة الأمر، تظهر حركة النازيين الجدد مجددا في ألمانيا في إطار تنامي بروز الحركات المعادية للمهاجرين. وارتفعت نسبة الحوادث المعادية للسامية في الولايات المتحدة الأمريكية بحوالي ٥٧ بالمائة في سنة ٢٠١٧، في حين لا زال الكثيرون منا يعربون عن حزنهم بسبب الهجمات التي استهدفت اليهود في التاريخ الأمريكي والتي تعتبر الأكثر دموية. في هذه الحالة، من المهم الأخذ بعين الاعتبار أنه في حين أن الانتقادات الموجهة لإسرائيل لا تعد بالضرورة معادية لليهود، يمكن لهذا الأمر أن ينمّ أحيانا عن معاداة فعلية للسامية.

لحسن الحظ، يتولى أشخاص على غرار القس والدكتور، ويليام جاي باربر، قيادة الحركات التي تتعهد بمكافحة السامية إلى جانب التعبير عن تضامن دائم مع الشعب الفلسطيني، الذي يصارع بدوره من أجل البقاء في ظل الاحتلال الإسرائيلي. وقد أعلن جاي باربر في خطاب ألقاه السنة الماضية، أنه لا يمكننا الحديث عن العدالة دون معالجة مسألة تهجير الشعوب الأصلية من أراضيها، علاوة على العنصرية الممنهجة والقمع الذي تمارسه الحكومة الإسرائيلية.

وأضاف جاي باربر، قائلا: "أحاول أن يكون كلامي واضحا قدر الإمكان، إن إنسانية وكرامة أي شخص أو شعب لا يمكنها، بأي شكل من الأشكال، أن تعيق إنسانية وكرامة شخص أو شعب آخر. يكمن التمسك بصورة الله في الإقرار بأن الطفل الفلسطيني يعد على نفس القدر من الأهمية للطفل اليهودي".

استنادا إلى مثل هذه المبادئ، تتخذ الجماعات الدينية مجموعة من الإجراءات الأخلاقية ضد الاحتلال الإسرائيلي. ففي سنة ٢٠١٦، استثنى صندوق المعاشات ومكافآت التقاعد التابع للكنيسة الميثودية من صندوق المعاشات، الذي تبلغ قيمته مليارات الدولارات، البنوك الإسرائيلية، التي تخالف قروضها المخصصة لبناء مستوطنات القانون الدولي. وأصدرت كنيسة المسيح المتحدة في السنة الماضية، قرارا يدعو إلى تصفية ومقاطعة الشركات التي تستفيد من الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين.

ولا يختلف الأمر كثيرا بالنسبة للكونغرس، حيث تلوح مجموعة من التغييرات في الأفق. في هذا الصدد، دعمت العضوتان في مجلس النواب الأمريكي، إلهان عمر ورشيدة طليب، الممثلتان عن الحزب الديمقراطي في كل من

مينيسوتا وميشيغان، حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات بصفة علنية. وفي سنة ٢٠١٧، اقترحت الممثلة عن الحزب الديمقراطي بمينيسوتا، بيتي ماكولوم، مشروع قانون تضمن عدم تخصيص أي مساعدات عسكرية أمريكية لدعم احتجاز الأطفال القصر في السجون العسكرية الإسرائيلية. تجدر الإشارة إلى أن إسرائيل تحاكم الأطفال الفلسطينيين بشكل دوري في المحكمة العسكرية بالأراضي المحتلة. لا يوجد دليل على أن هذا النهج قد تغير أو أن العمليات الانتقامية قد توقفت ضد أولئك الذين يعبرون عن دعم قوي لحقوق الفلسطينيين. على النقيض من ذلك، ومثلما تلقى كينغ انتقادات حادة وعنيفة بسبب خطابه الذي أدان خلاله حرب الفيتنام من قبل ١٦٨ صحيفة من أبرز الصحف، بما في ذلك التايمز التي أدانت خطابه في اليوم التالي، لا زال يواجه الأفراد الذين يتحدثون علنا عن دعمهم لتحرير الشعب الفلسطيني خطر الإدانة وردود الفعل العنيفة.

والجدير بالذكر أنه قد وقع إنهاء عقد عمل بهية الأموي، الأخصائية الأمريكية في علم أمراض النطق واللغة من أصل فلسطيني، بسبب رفضها توقيع تعهد ينص على أنها لن تتخبط في مقاطعة دولة إسرائيل. وخلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر، طرد مارك لامونت هيل من شبكة "سي إن إن" لإلقائه كلمة تؤيد حقوق الفلسطينيين التي أساء تفسيرها بشكل صارخ على أنها تعبير عن دعمه للعنف. ولا تزال منظمة "كناري ميشن" السرية تشكل تهديدا خطيرا على الطلاب الناشطين.

قبل أكثر من أسبوع، قامت مؤسسة "بيرمينغهام لحقوق الإنسان" في ولاية ألاباما، تحت ضغط من قبل فئات المجتمع اليهودي وغيره، بإلغاء تكريم أيقونة الحقوق المدنية، أنجيلا ديفيس، التي كانت من أشد المنتقدين لمعاملة إسرائيل للفلسطينيين وداعمة لحركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات. وقد أفضت هذه الخطوة عن نتائج عكسية، إذ لجأ أكاديميون وناشطون إلى تعبئة الحشود خلال ٤٨ ساعة كرد فعل على هذا الموقف. وقد أعرب رئيس البلدية في مدينة برمنغهام، بالإضافة إلى المجلس البلدي، عن شديد غضبهم بشأن هذا القرار. وقرر المجلس البلدي تنظيم حدث بديل على شرف ديفيس، للاحتفال بالتزامها بمبدأ الحرية للجميع، الذي استمر لعقود متواصلة.

لا أستطيع الجزم بأن لوثر كينغ سيبيدي إعجابه بموقف مدينة برمنغهام المتمثل في دفاعها الحماسي عن تضامن أنجيلا ديفيس مع الشعب الفلسطيني، لكنني بالطبع أؤيد ذلك. وفي هذه السنة الجديدة، أنوي التحدث بشجاعة وإيمان أكبر بشأن المظالم التي تحدث خارج حدودنا، لاسيما تلك التي تمولها حكومتنا، كما أنني أبدي تضامني مع مبدأ النضال من أجل الديمقراطية والحرية، حيث إن هذا هو ما يمليه علي ضميري.

---

\* الكاتبة الأمريكية والمحامية والباحثة في مجال القانون، ميشال ألكسندر

## الحراك في السودان: الفاعلون الرئيسيون والسيناريوهات المستقبلية

خالد عثمان الفيل - مركز الجزيرة للدراسات . ٢٠١٩/١/٢١

### الجذور الاقتصادية والسياسية للحراك السوداني:

شهد السودان في السنوات العشر الأولى من الألفية الثالثة استقراراً اقتصادياً بسبب عوائد البترول وأثر ذلك على الاستقرار السياسي داخل النظام الحاكم والبلاد. لكن وبعد انفصال جنوب السودان، في يناير/كانون الثاني ٢٠١١، عقب استفتاء عام صوتت فيه الأغلبية الساحقة من جنوب السودان لخيار الانفصال وذهب قرابة ٧٥% من النفط الذي كان يمثل أكثر من نصف إيرادات حكومة السودان و٩٥% من صادراتها، بدأت الأزمات الاقتصادية والسياسية في الظهور والتجدد منذ ذلك الوقت لأن الحكومة السودانية لم تحسن استخدام عوائد النفط في بناء اقتصاد قوى ومُتنوع.

المصدر الأول الذي كان يمكن أن يمثل بديلاً للنفط وينعش الاقتصاد السوداني المُنهَار كان هو الذهب؛ فقد قفز إنتاج السودان من الذهب من ٧ طن في العام ٢٠٠٨، ليصل إلى ٩٠ طناً في العام ٢٠١٧، وأصبح يشكل ٥٧% من قيمة صادرات السودان في ٢٠١٧. ولكن بسبب ضعف قدرة الدولة على رقابة إنتاج وتصدير الذهب فإن أكثر من نصف إنتاج الذهب يتم تهريبه خارج القنوات الرسمية. أضف إلى ذلك أن ٨٠% من عمليات التعدين يقوم بها أفراد أو شركات خاصة ثم يقوم بنك السودان المركزي بشراء هذا الذهب، ولكن لأن بنك السودان المركزي لا يملك موارد حقيقية لشراء الذهب فقد اعتمد على طباعة العملة المحلية الأمر الذي أدّى بطبيعة الحال إلى زيادة كبيرة في التضخم (١).

لم يبق أمام الحكومة السودانية إلا طريق الاستثمارات الأجنبية أو الاقتراض لجلب العملات الأجنبية، ولكن حتى في هذين الطريقتين فقد واجهت الحكومة صعوبات كبيرة. فلا يزال السودان من الدول المُثقلة بالديون، ومنذ العام ١٩٩٤ اعتبره البنك الدولي من الدول غير المستحقة للاقتراض (non-accrual) بسبب تجاوز الديون لمعدلات عالية؛ حيث تصاعد الدين الخارجي للسودان من ٤٩,٧ مليار دولار في ٢٠١٥ ليصل إلى ٥٢,٤ مليار دولار (أي ما يعادل ١١١% من الناتج الإجمالي المحلي) في ٢٠١٦، ثم إلى أكثر من ٥٦,٥ مليار دولار في ٢٠١٨ (٢). وبالتالي فلا يمكن للسودان أن يقترض مُجدداً إلا عن طريقين: إما ما يعرف بـ"تخفيف عبء الديون" (debt relief)، تحت ما يعرف بـ"مبادرة البلدان الفقيرة المثقلة بالديون"، أو عن طريق ما يعرف بـ"الإنقاذ الكامل" (Full Bailout)، التي يشرف عليها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي. لكن كلا الطريقتين ليسا متاحين للحكومة السودانية لأنها لا تزال في قائمة الدول الراعية للإرهاب بالنسبة لأميركا (٣). كما أن العقوبات الأميركية الاقتصادية تؤثر بصورة سلبية مباشرة على مقدرة السودان على جذب الاستثمارات الأجنبية، فالدول أو الشركات التي ستفعل ذلك ستضع نفسها في موقف المتحدي لأميركا. لأجل كل ذلك، أصبح رفع العقوبات الأميركية عن السودان يمثل هدفاً استراتيجياً وضرورياً للحكومة السودانية. لذلك، بذلت الحكومة السودانية منذ أعوام جهوداً حثيثة لرفع السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب وإنهاء كل العقوبات الأميركية. ولكن حتى بعد نجاحها في رفع بعض العقوبات الأميركية الاقتصادية في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٧، فما زال السودان في قائمة الدول الراعية للإرهاب (٤).

ونظرًا لانعدام مصادر العملة الأجنبية المضاف إليه ضعف الإنتاج الزراعي والصناعي، كان لابد أن يؤدي الأمر إلى انهيار قيمة الجنيه السوداني، ذلك الانهيار الذي بلغ ذروته في عام ٢٠١٨ الذي يعتبر أصعب عام مرَّ على المواطن السوداني منذ دخول الألفية الثالثة. فبعد أن أجازت الحكومة الميزانية المالية لعام ٢٠١٨ والتي رفعت فيها الدعم عن القمح، تضاعفت أسعار الخبز في يناير/كانون الثاني ٢٠١٨ لتصبح قطعة الخبز بجنيه بعد أن كانت القطعتان بجنيه(٥). كما تدهور الجنيه السوداني في العام ٢٠١٨ تدهورًا كبيرًا جدًّا، فقد تغير السعر الرسمي للدولار ثلاث مرات خلال ٢٠١٨، من ٧ جنيهاً إلى ١٨، ثم من ١٨ إلى ٢٩، ثم من ٢٩ ليصل إلى ٤٧,٥ جنيهاً سودانيًا مقابل الدولار الواحد(٦). أما أسعار الدولار في السوق السوداء فقد قفزت من العشرين جنيهاً في أوائل ٢٠١٨ لتتجاوز الستين جنيهاً في أواخر العام ٢٠١٨. وهذا ما زاد من معدلات التضخم من نسبة ٣٥,٥٦% في ٢٠١٢ إلى نسبة ٥٢,٤% في يناير/كانون الثاني ٢٠١٨، ثم إلى ٦٠,٩% في يونيو/حزيران، ثم إلى ٦٨,٩٤% في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٨، وهي من أعلى المعدلات في العالم(٧).

وبعد أن فشلت كل محاولات الحكومة وبنك السودان المركزي في المحافظة على سعر الصرف، قام بنك السودان المركزي بمحاولة أخيرة للتحكم في سعر الصرف عن طريق تجفيف السيولة وتحديد سقف للسحب المالي من البنوك والصرفات الآلية، مما أدى إلى خلق أزمة سيولة حادة، وأصبح الناس يقفون بالصفوف ساعات أمام الصرافات. وبسبب ضعف المخزون الأجنبي عند الحكومة السودانية فقد ظهرت أزمة توفير الوقود وشحه، وهي الأزمة التي ضربت المواطن السوداني بصورة حادة مرتين خلال العام ٢٠١٨، بل بلغ ضعف الحكومة في توفير النقد الأجنبي أن تحدث رئيس الوزراء السابق، الفريق أول بكري حسن صالح، أمام البرلمان السوداني في مايو/أيار ٢٠١٨ قائلاً: إن السبب في أزمة الوقود وصفوفه هو عدم قدرة الدولة على توفير ١٠٢ مليون دولار، وهي المبالغ التي طلبتها وزارة النفط لاستيراد الوقود وصيانة مصفاة الخرطوم(٨).

سياسياً، قام المشير عمر البشير، والذي جاء إلى السلطة عبر انقلاب عسكري في يونيو/حزيران ١٩٨٩، بدعم من الحزب الحاكم بتعديل الدستور، في ٤ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٨، حتى يضمن لنفسه ولاية جديدة في انتخابات ٢٠٢٠. وزاد الأمر سوءاً عدم وجود مخرجات فعلية من "الحوار الوطني" الذي أطلقه المشير البشير في خطاب "الوثبة" في مطلع العام ٢٠١٤ بعد احتجاجات ٢٠١٣، فقد رفض الحزب الحاكم تقديم أي تنازلات مهمة للمعارضة التي شاركت في الحوار، ورفض مطالبها بتأجيل انتخابات ٢٠١٥، وقام بتعديل الدستور، بل وصل الأمر لاعتقال قادة المعارضة كما حدث مع الصادق المهدي، زعيم حزب الأمة(٩).

### **اشتعال فتيل الحراك وتطوره وتكتيكاته**

ضاقَت الأحوال جدًّا على المواطن السوداني وبدأ يظهر عدد من الاحتجاجات على الأوضاع الاقتصادية من بدايات ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٨ في ولاية سنار والنيل الأبيض وباقي مدن السودان بسبب الغلاء الفاحش. وكان قرار الحكومة بزيادة أسعار الخبز في ولايات السودان هو القشة التي قصمت ظهر المواطنين السودانيين وحولت المظاهرات من احتجاجات ضد الغلاء وفقدان الخبز إلى حراك سياسي يطالب بإسقاط النظام، ففي يوم ١٨ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٨، تم الإعلان الرسمي عن بلوغ سعر قطعة الخبز ثلاثة جنيهاً في ولاية البحر الأحمر والولايات المجاورة، و٢,٥ جنيه في مدينة نيالا بولاية جنوب دارفور(١٠). لم يتحمل المواطنون هذه الزيادة فانطلقت

في اليوم التالي مباشرة مظاهرات في عدد من مدن ولايات السودان، مثل: عطبرة، والقضارف، وبورتسودان، والدامر، والنهود والحصاحيصا، ووقتها ظهر الوسم (الهشتاق) "#مدن\_السودان\_تنتفض"، ومع أن أسباب الخروج كانت اقتصادية لكن سرعان ما تحول الهتاف للمناداة بإسقاط النظام كنتيجة طبيعية لانتهاء الاقتصاد وعدم مقدرة النظام الحاكم على تحقيق أبسط مطالب الشعب مع بقاءه في الحكم لقربة الثلاثين عامًا. ومنذ ١٩ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٨ وحتى لحظة كتابة هذه الدراسة، امتدت المظاهرات لتشمل أكثر من ٣٠ مدينة تغطي شرق وشمال وغرب السودان ككل، كما تجاوز عدد المظاهرات الـ ٥٠٠ مظاهرة.

كانت استجابة النظام لهذه الحراك عن طريق عدد من التكتيكات:

أولها: استخدام الغاز المسيل للدموع من قبل قوات الشرطة مع الاعتقالات والقمع الذي قامت به قوات الشرطة والأمن والدعم السريع والذي كان يهدف لفض المظاهرات، ومع أن التصريحات الرسمية الحكومية قالت بأن عدد القتلى (منذ بداية المظاهرات وحتى يوم ٣ يناير/كانون الثاني ٢٠١٩) لم يتجاوز ١٩ مواطنًا و ٨١٦ معتقلًا إلا أن منظمة الهيومن رايتس، في ٨ يناير/كانون الثاني، قالت بأن عدد القتلى تجاوز ٤٠ قتيلاً (١١).

ثانيًا: قامت الحكومة باعتقالات واسعة جدًا لقادة المعارضة، وبما أن أغلب المشاركين في هذه المظاهرات كانوا من شريحة الطلاب فقد قررت الحكومة تعليق الدراسة في كل المدارس والجامعات.

ثالثًا: قامت الحكومة بتطبيق رقابة شديد على الصحافة، واعتقل فيها بعض الصحفيين، وتم حجب الكثير من الصحف والمقالات التي تنتقد النظام الحاكم.

رابعًا: لأن كثيرًا من التنظيم للمظاهرات كان يتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي (مثل الواتساب، والفيسبوك وغيره) فقد حجبت الحكومة تلك المواقع كما أصبحت خدمة الإنترنت ضعيفة مقارنة بما قبل المظاهرات (١٢).

انتقال الحراك من مرحلة العفوية وعدم التنظيم، إلى حراك منظم ذي قيادة بعد دعوة "تجمع المهنيين السودانيين"، وهو جهة نقابية مُعارضة تهدف إلى إعادة إحياء دور النقابات الشرعية في الحياة السياسية والاقتصادية وتضم بداخلها سبع لجان (للمعلمين، وأطباء السودان المركزية، والبيطريين، والمحامين، وأساتذة الجامعات، والمهندسين، والصيادلة)، لمسيرة جماهيرية، في ٢٥ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٨، تنطلق من وسط الخرطوم باتجاه القصر الجمهوري لتسليم مذكرة تطالب باستقالة الرئيس عمر البشير. ومع أنه تم قمع المسيرة الجماهيرية إلا أنه ومنذ ذلك اليوم أصبح "تجمع المهنيين السودانيين" يمثل قيادة الحراك الحالي، ويحدد أيام التظاهرات وأوقاتها والأماكن التي تنطلق منها، ومطالب الحراك وإرشاداته.

**الفاعلون المؤثرون في الحقل السياسي الراهن:**

**أ- الشارع بقيادة "تجمع المهنيين السودانيين":**

على خلاف الاحتجاجات التي كانت في سبتمبر/أيلول ٢٠١٣، فإن هنالك عددًا من العوامل التي تجعل من الحراك الحالي متميزًا عن كل الاحتجاجات السابقة وربما يحمل إمكانات كبيرة على تغيير الأوضاع السياسية في السودان: أولاً: هذا الحراك يتميز بالرقعة الجغرافية الواسعة وعدد المدن السودانية المشاركة فيه كبير، بل إن الحراك بدأ أصلاً من الأطراف وليس من العاصمة.

ثانيًا: وجود قيادة واضحة ومتفق عليها بين أغلب الثوار، وتمتلك درجة من الوضوح في الرؤية وتكتيكًا في الفعل.

ثالثاً: فقدان النظام لحاضنته الاجتماعية ولأدوات "الهيمنة" (بتعبير المفكر السياسي أنطونيو غرامشي)، فكل فئات المجتمع المدني، من مساجد وطلاب وجمعيات ونقابات وكبار رموز المجتمع، اتفقت على دعم الحراك، بل قامت بنبذ كل من يتعاطف مع النظام الحاكم (١٣).

رابعاً: التدهور غير المسبوق في الأوضاع الاقتصادية، فقد بلغت الحال أن ينفق بعض المواطنين أكثر من ٤٠% من دخله لشراء الخبز فقط (١٤).

خامساً: قامت قيادة الحراك (تجمع المهنيين السودانيين) باحتواء باقي فصائل المعارضة في تحالف مشترك يضم كلاً من "تحالف نداء السودان"، و"قوى الإجماع الوطني" (وهما أكبر تجمعين لأحزاب المعارضة)، بالإضافة لـ"التجمع الاتحادي المعارض".

#### ب- النظام الحاكم ومليشياته:

يمكننا القول: إن بنية النظام الحاكم تتكون من (المشير عمر البشير، والجيش والمؤسسة العسكرية، وجهاز الأمن والمخابرات الوطني، وقوات الدعم السريع، وبقايا الحركة الإسلامية). في تحليلنا هذا نرى أن المكون الأقوى في هذه البنية هو الرئيس عمر البشير، الرجل الذي صمد أمام كثير من رياح التغيير لأكثر من ٢٩ عاماً، واستطاع ببراعماتية فائقة أن يلعب على كل الحبال السياسية والدبلوماسية والأيدولوجية. أما فيما يتعلق بعلاقة البشير بالحركة الإسلامية فقد كانت علاقة مضطربة من سنواتها الأولى في ١٩٨٩ ولكن مع التطور التاريخي للأحداث، وبعد إطاحة البشير بزعيم الحركة الإسلامية، الدكتور حسن الترابي، ثم إزاحته لباقي القادة الإسلاميين المخالفين له وضرب الثقة بين من تبقى منهم في صف النظام الحاكم، أصبح البشير هو المؤثر الأول في الحركة الإسلامية التي أصبحت مجرد كيان يوجهه البشير حيث أراد (١٥).

أما فيما يتعلق بعلاقته مع كبار ضباط الجيش والمؤسسة العسكرية وجهاز الأمن، فإن من أهم ما يميز علاقة البشير بقيادة ضباط الجيش والأمن هو بناؤه لسمعة راسخة مفادها أنه لا يضحي أبداً بقادته ورفقائه؛ فقد يعزل البشير قائداً أو يحوله من منصبه، لكنه لا يقوم بتسليمه لقوة أجنبية كما لا يقوم بإعدامه. بالطبع قد يفكر أي قائد في الجيش بالرغبة في الانقلاب لكن سيشارك بالضرورة في ولاء من سيشاركه، لكن البشير هو الخيار الثاني المضمون لكل قادة الجيش والأمن لأنهم يأمنون على أرواحهم ما داموا معه (١٦). ولذلك، فمنذ بداية الأحداث أصدر الجيش السوداني بيانين يدعم فيهما قيادة النظام الحاكم (١٧). ومع كل ذلك وحتى يضمن البشير بقاءه لفترات طويلة في حالة قرر الجيش الانقلاب عليه، قام بالاعتماد على ما تُعرف بقوات الدعم السريع (تعرف سابقاً بالجنجويد)، وهي ميليشيات مسلحة يفوق تعدادها السبعين ألفاً، قام النظام بتسليحها لإنهاء التمرد في دارفور، وجعل الإشراف على هذه القوات من اختصاصات جهاز الأمن والمخابرات الوطني منذ أغسطس/آب ٢٠١٣، وهذا الأخير من المعامل التي يدين ضباطها بالولاء للرئيس عمر البشير فقد اختارهم البشير بعناية فهم ينتمون جميعاً لنفس الإثنية/القبيلة (١٨).

ولأن قوات الدعم السريع عبارة عن ميليشيات ذات خلفية إثنية وقبائلية واحدة فهل ستتمرد على النظام، أم يُدبر انقلاب من طرف ضباط الرتب المتوسطة في الجيش كما حدث في تاريخ السودان سابقاً، خصوصاً أن كثيراً من

هؤلاء الضباط تم استيعابهم من الحركات المسلحة في دارفور التي وقّعت على اتفاقيات السلام، ومعروف أنهم يحملون ضغائن للنظام الحاكم، وهؤلاء بدورهم يمكن أن يؤثروا في باقي ضباط الجيش.

للتعامل مع هذين التحديين قام البشير بخطوة استباقية، في ١٢ يناير/كانون الثاني ٢٠١٩، عندما أصدر قرارًا بتغيير تبعية وإدارة منسوبي الحركات المسلحة الموقعة على اتفاقيات السلام من الجيش السوداني إلى قوات الدعم السريع (١٩). وهي محاولة من البشير لضرب عصفورين بحجر واحد؛ فمن الناحية الأولى، يضمن البشير عزل ضباط الحركات المسلحة من باقي ضباط الرتب المتوسطة في الجيش، كما يضمن وضع رقابة شديدة على ضباط الحركات المسلحة من قبل قادة الدعم السريع بسبب العداء التاريخي بين قادة الدعم السريع وبين ضباط الحركات المسلحة (٢٠)، وهو ما سيصعب إمكانية انقلاب أي طرف منهما. ومن ناحية ثانية، يضمن البشير أن إدخال ضباط الحركات المسلحة داخل قوات الدعم السريع سيغيرها من قوة عسكرية ذات خلفية إثنية وقبائلية واحدة إلى قوة عسكرية ذات خلفيات متعددة، مما سيعيد ترتيب توازنات القوة والسلطة داخل قوات الدعم المسلح ويقلل من فرص تمرداها على النظام الحاكم. وبذلك، يكون البشير قد نجح في ضرب الميليشيات العسكرية بعضها مع بعض وأصبح هو المؤثر الأقوى في بنية النظام الحاكم، ولهذا دلائل أخرى يمكن مطالعتها (٢١).

### ج- القوى الخارجية والإقليمية:

أثبت تاريخ الثورات والانقلابات التي شهدتها المنطقة أن وجود دعم من القوى الخارجية والإقليمية أمر حاسم وضروري لنجاح الانقلابات أو الثورات. بل إن تاريخ الانقلابات والثورات في السودان يؤكد هذه المعلومة (٢٢). فما هو موقف هذه القوى من الحراك الحالي في السودان؟

### أميركا والدول الأوروبية:

استطاع النظام الحاكم تحسين علاقاته الخارجية مع أميركا والاتحاد الأوروبي عن طريق الأدوار الكبيرة التي لعبها في حربه ضد الجماعات الإرهابية، وعن طريق التعاون الاستخباراتي المعلوماتي (٢٣)، ودوره الكبير في تحقيق المصالحة بين الأحزاب المتصارعة في جنوب السودان في سبتمبر/أيلول ٢٠١٨، وتعاونه الكبير مع الاتحاد الأوروبي في إدارة خطوط الهجرة غير الشرعية لأوروبا (٢٤). أثمرت هذه الجهود عودة المياه إلى مجاريها بين السودان وتلك الدول. وتخشي هذه الدول تكرار سيناريو الحرب الأهلية الذي حدث في جنوب السودان بعد انفصاله؛ ذلك أن استقرار المنطقة أهم بكثير من دعم حكومة ديمقراطية. أضف إلى ذلك الخلاف الذي حدث بين الولايات المتحدة الأميركية وبين الحركة الشعبية (فصيل من أهم فصائل المعارضة في السودان) حول مقترح "توصيل المساعدات الإنسانية" منذ العام ٢٠١٦، وهذا الرفض أحدث شرخًا في العلاقة بين المعارضة وبين تلك القوى (٢٥)، ورجّح من كفة البشير. في المقابل، تتخوف هذه الدول من الانهيار الاقتصادي في السودان والذي يمكن أن يؤدي بالضرورة إلى انهيار سياسي وإضرابات في المنطقة.

### محور السعودية والإمارات، ومحور قطر وتركيا:

بالرغم من أن السودان لم يقطع علاقاته مع قطر وقرر أن يحافظ على علاقات دبلوماسية بين أطراف الأزمة الخليجية، وهو الأمر الذي لم يرض السعودية والإمارات، إلا أنه بالنسبة للسعودية والإمارات فإن بقاء النظام الحاكم من مصلحتها خصوصًا بعد أن أرسل السودان ما يزيد عن ١٤ ألف جندي للمشاركة في حرب اليمن، وأغلب هؤلاء

الجنود ينتمون إلى قوات الدعم السريع(٢٦) التي تتبع بصورة مباشرة لرئيس الجمهورية عمر البشير . وبالتالي، فإن ضمان بقاء عمر البشير يعني ضمان إرسال الجنود السودانيين للمشاركة في حرب اليمن، خصوصًا بعد ظهور ضباط داخل الدعم السريع يرفضون المشاركة في حرب اليمن بعد أيام من الحراك الحالي(٢٧). في المقابل، فإن هذا المحور لا يعتبر أن الولاء الذي يقدمه عمر البشير كاف بل ويشكك فيه(٢٨).

وبالنسبة لقطر، فإنها لن تفرط في نظام وقف معها في الأزمة الخليجية، ولذلك فبعد ثلاثة أيام فقط من بداية الاحتجاجات، اتصل أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد، بالبشير وأكد استعداد قطر لتقديم العون اللازم لتجاوز الأزمة(٢٩). وبالنسبة لتركيا، صرح نائب رئيس حزب العدالة والتنمية الحاكم، جودت يلماز، في ٢٦ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٨، بأن "بلاده تقف دائمًا إلى جانب الشعب السوداني وحكومته الشرعية"(٣٠).

#### دول الجوار: مصر وجنوب السودان:

بعد الوساطة التي قام بها عمر البشير في تسهيل اتفاقية سلام جنوب السودان في سبتمبر/أيلول ٢٠١٨، فإن حكومة جنوب السودان لن تتردد في دعم النظام الحاكم كرد للجميل، كما أن استقرار السودان هدف استراتيجي لحكومة جنوب السودان لأن ذلك سيضمن لها تصدير نفطها عبر ميناء البحر الأحمر. وبالنسبة لمصر، فقد شهد النصف الثاني من ٢٠١٨ تحسنًا كبيرًا في العلاقات بين البلدين بعد زيارة الرئيس السيسي للسودان في يوليو/تموز ٢٠١٨، ثم التعاون الأمني الذي تمثل في التضييق على المعارضة السودانية في مصر، ثم إلغاء حظر المنتجات المصرية بقرار سوداني رئاسي في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٨، لكل ذلك صرح السيسي، في ٥ يناير/كانون الثاني ٢٠١٩، بأن بلاده تدعم استقرار السودان.

#### محور روسيا وإيران:

مع أن السودان قام بقطع علاقاته الدبلوماسية مع إيران في مطلع ٢٠١٦، إلا أن علاقاته مع روسيا كان مستمرة ومتصلة، وتضمنت مقابلات بين الرئيسين في ٢٠١٧ و ٢٠١٨. كما أن زيارة البشير الأخيرة لبشار الأسد في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٨ وتصريحاته بأنه لا حل للأزمة السورية من دون وجود بشار الأسد هي إشارة واضحة لانحياز السودان وتعاونيه مع محور روسيا. ولم تتأخر روسيا في رد الجميل، فقد ذكرت صحيفة "التايمز" أن مرتزقة من الروس يسهمون في قمع المظاهرات في السودان عن طريق تقديم الدعم والتدريب العملي لجهاز الأمن والمخابرات السوداني(٣١).

#### سيناريوهات التغيير

هنالك عدد من السيناريوهات، اثنان منها ذوا احتمالية عالية والبقية ذات احتمالية أقل، أما السيناريوهات الأقرب للحدوث فهي:

أ- السيناريو الأول: وهو أفضلها وأكثرها حقًا للدماء هو أن يتنازل البشير طواعية عن السلطة أما بصورة فورية وتسليم قيادة البلاد لمجلس انتقالي يدير العملية السياسية حتى قيام الانتخابات، أو بتخليه عن الترشح لانتخابات ٢٠٢٠ مع تقديم ضمانات واضحة لعدم الترشح. والعوامل المؤثرة على هذا السيناريو هي:

١. تصعيد الاحتجاجات عن طريق اتساع رقعتها وزيادة المشاركين فيها، وحفاظها على السلمية، بالإضافة إلى زيادة وتيرتها وتحولها لعصيان مدني شامل وناجح.

٢. الضغوط التي يمكن أن تقدمها القوى الخارجية التي تسعى إلى استقرار المنطقة، وقد بدأت هذه الضغوط من الاتحاد الإفريقي، وبعض الدول الغربية(٣٢).

٣. وهناك عامل قليل التأثير في هذا السيناريو لكنه جدير بالذكر، وهو الضغوط من مجلس قيادة المؤتمر الوطني ومجموعة المعارضين لترشح البشير من الإسلاميين لإقناعه بالتنازل.

٤. ومن أهم الشروط كذلك قدرة قادة الحراك على القيام بتسويات سياسية تضمن إزاحة البشير من المشهد السياسي تمامًا عن طريق تقديم ضمانات كافية على سلامته الشخصية وسلامة أسرته. ذلك أن أكبر المخاوف التي يتوقع أن تمنع البشير من خطوة التنازل هو ملاحقته من قبل المحكمة الجنائية الدولية التي تتهمه بارتكاب جرائم حرب في دارفور. وهناك عدد من التوجهات المحلية والإقليمية والدولية التي تدعم هذا الخيار. فمحلّيًا، صرّح الصادق المهدي، زعيم حزب الأمة القومي، ورئيس تحالف "نداء السودان" المعارض (وهو من أهم تحالفات المعارضة وقد تحالف مع تجمع المهنيين السودانيين الذي يقوم بقيادة الحراك الفعلي) بأن البشير إذا تنازل عن السلطة فإن المعارضة السودانية ستقدم صيغة محلية لمعالجة مشكلته مع المحكمة الجنائية الدولية(٣٣). أما إقليميًا، فيقول أليكس دووال، الخبير في الشأن الإفريقي ومدير مؤسسة السلام العالمي بأن هنالك إجماعًا إفريقيًا على عدم تسليم أي رئيس دولة سابق للمحكمة الجنائية(٣٤). ومن الأمور التي تؤكد هذا التحليل هو أن البشير عندما زار جوهانسبرغ، سنة ٢٠١٥، وقامت المحكمة الجنائية بملاحقته رفضت حكومة جنوب إفريقيا تسليمه أو التعاون معها(٣٥).

أما دوليًا، فمنذ العام ٢٠١٢، طرحت مجموعة الأزمة مقترح أن يقوم مجلس الأمن بتعليق محاكمة البشير في المحكمة الجنائية الدولية لمدة عام كامل، عملاً بالمادة ١٦ من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية نفسها، ويمكن تمديد هذا التعليق بصورة مستمرة تحت شرط بقاء البشير خارج السياسة السودانية(٣٦). كما طرح الملياردير السوداني، موا إبراهيم، هذا المقترح بعد بداية الاحتجاجات(٣٧). وهناك عامل دولي ثالث جدير بالذكر، هو تبرئة المحكمة الجنائية الدولية لوران غباغبو، رئيس ساحل العاج السابق، في ١٥ يناير/كانون الثاني ٢٠١٩، من كل تهمة جرائم الحرب الموجهة إليه، بالإضافة إلى فشل المحكمة السابق في إثبات اتهاماتها تجاه جان ببيير بيمبا، نائب رئيس جمهورية الكونغو السابق، أو اتهاماتها تجاه أوهورو كينياتا، رئيس كينيا الحالي؛ كل ذلك جعل الكثيرين من المراقبين يشككون في فاعلية أو صدق اتهامات المحكمة الجنائية(٣٨)، كما أن كل حالات الفشل هذه قد تعطي البشير أمانًا بإمكانية حصوله على براءة حتى لو تم تسليمه للمحكمة.

ب-السيناريو الثاني: أن تمر الاحتجاجات دون أن تؤثر في النظام الحاكم وأن تخفت شدتها مع الوقت كما حدث في احتجاجات سبتمبر/أيلول ٢٠١٣، وهذا السيناريو محتمل أيضًا بسبب قوة وتماسك النظام الحاكم النسبية وحفاظه على علاقات متزنة مع كل القوى الخارجية. لكن قمع المظاهرات والاعتقالات التي ستتم ستزيد من الاحتقان السياسي ومن احتمالية حدوث المزيد من الاحتجاجات في الفترة القادمة وهو ما سيقوّي من خيارات البشير، خصوصًا أن المجتمع الدولي، مع تفضيله للبشير ونظامه، لن يقدم له دعمًا كبيرًا.

لكن حتى لو حدث هذا السيناريو فيمكننا القول: إن الحراك الحالي نجح في تضيق الخناق على النظام الحاكم اقتصاديًا وسياسيًا. وذلك أن قمع التظاهرات وإغلاق الصحف الذي قام به النظام الحاكم يعتبر خرقًا واضحًا لشرطين

أساسين من الشروط التي وضعتها أميركا لنجاح المرحلة الثانية من مراحل رفع العقوبات عن السودان. وبالتالي، فإن النظام قد خسر بالفعل إمكانية رفع العقوبات، وهذا سيلغي بدوره من مقدرة النظام على جذب الاستثمارات الأجنبية، وعلى قدرته على المزيد من الاقتراض من البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي، وهذا هو التضيق الاقتصادي. أما سياسياً، فإن هذا الحراك قد غير كثيراً في موازين القوة. ومن المتوقع أن يقوم النظام، حتى لو نجح في قمع الاحتجاجات، بتقديم تنازلات معتبرة فقد كانت قوات الدعم السريع هي من حاربت الحركات المسلحة في دارفور وأجبرتهم على الخضوع لطاولة الاتفاقات والسلام (٣٩).

#### أما السيناريوهات البعيدة فهي:

**ج- السيناريو الثالث:** هو حدوث انقلاب داخلي مدعوم من الخارج وهو مستبعد لأن كل القوى الخارجية تفضل البشير على باقي القادة، بالإضافة إلى أن البشير يحوز ثقة قادة الجيش والأمن. ولا يمكن التعويل كثيراً على قوات الدعم السريع في تحقيق انقلاب على البشير ليس فقط بسبب التكتيكات التي قام بها البشير والتي ذكرناها، بل لأن بنية وعتاد هذه القوات متوسطة وتعتمد على تكتيك حرب العصابات، وهي بذلك لا تمتلك القدرة على محاربة الجيش النظامي ذي العتاد الثقيل والطائرات المتعددة والخبرة الطويلة.

لكن هنالك شخص داخل النظام الحاكم مرضي عنه من قبل أغلب القوى الخارجية ويمكنه الحصول على دعمها للقيام بانقلاب داخلي وهو الفريق صلاح قوش، رئيس جهاز الأمن والمخابرات الحالي، الذي قام بمحاولة انقلابية فاشلة في ٢٠١٢ وأزيح من المشهد السياسي على إثرها، ولكن بسبب علاقاته الوثيقة بمحور السعودية والإمارات وأميركا عاد إلى المشهد السياسي مرة أخرى في فبراير/شباط ٢٠١٨ كرئيس لجهاز الأمن والمخابرات (٤٠). ولكن احتمالية أن يقوم قوش بذلك الفعل كذلك ضعيفة لأن جهاز الأمن مع قوته ليس أهلاً لمحاربة الجيش، كما أن أغلب ضباط الجهاز يدينون بالولاء التام للبشير كما ذكرنا.

**د- السيناريو الرابع:** أن تنزلق البلاد في حروب أهلية مثل سوريا وليبيا واليمن، وهو سيناريو محتمل ولا يمكن تجاهله فقط بدعوى أن السودان قد قام بثورتين ناجحتين سابقاً من دون حروب أهلية لأن هنالك عاملاً تاريخياً مهماً وهو أنه في ثورتي ١٩٦٤ و ١٩٨٥ فإن أغلب الميليشيات العسكرية كانت في جنوب السودان وكان الجيش فقط في شمال السودان. أما في الوقت الحالي فإن هنالك عدداً من الميليشيات العسكرية (بالإضافة إلى الجيش) متواجدة في العاصمة وباقي مدن السودان، فتوجد مثلاً قوات الدعم السريع، وتوجد كتائب الظل التابعة للحركة الإسلامية، ويوجد عدد من الحركات المسلحة في جانب المعارضة والتي تقاوم الحكومة في ثلاث مناطق (النيل الأزرق، وجنوب كردفان، ودارفور). لذلك، توجد احتمالية احتراب بين هذه الميليشيات. لكن مع ذلك فهذا السيناريو ضعيف، لأن كل هذه الميليشيات لا تملك القدرة ولا السلاح للصمود أمام الجيش السوداني، بالإضافة إلى أن كل القوى الإقليمية والدولية حريصة على استقرار المنطقة وعلى ألا تتكرر تجربة الحرب الأهلية في جنوب السودان وسوريا لذلك لن يتم دعم أي حراك في هذا الاتجاه.

#### خاتمة

يبدو أن الاحتجاجات السودانية الأخيرة قد خيبت ظنون كثير ممن جزموا بانتهاء الربيع العربي في المنطقة، وقامت بتجديد أشواق الحرية والديمقراطية لدى المراقبين، لكن الجزم بانتصار الحراك أو تحقيقه لمطلبه القريب (التحول

الديمقراطي) ومطلبه البعيد (تحقيق الحرية والعدالة والسلام والتنمية) هو ما ستثبته أو تكذبه الأيام. فهل يتنازل البشير عن السلطة ويسلم قيادة البلاد لمجلس انتقالي يدير العملية السياسية، أو أن النظام سيمتص الاحتجاجات مخففا من شدتها ويظل محافظا على علاقات متزنة مع كل القوى الداخلية والخارجية.

\* خالد عثمان الفيل: باحث وكاتب سوداني

## مراجع

- ١ - Fanack, Gold in Sudan: Blessing or Curse? Published in 13 December 2017
- ٢ - IMF, Sudan : 2017 Article IV Consultation-Press Release; Staff Report; and Statement by the Executive Director for Sudan
- ٣ - Crisis Group, Improving Prospects for a Peaceful Transition in Sudan, 14 January 2018
- ٤ - في ٦ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٨، (أي قبل شهر من الانتفاضة الشعبية) أعلنت وزارة الخارجية الأميركية نيتها إطلاق المرحلة الثانية من رفع العقوبات الكاملة عن السودان واشترطت لذلك التعاون بين البلدين في ستة محاور من ضمنها حقوق الإنسان وحرية الصحافة، وهو ما لم تستطع الحكومة السودانية الالتزام به بعد بداية المظاهرات في ديسمبر/كانون الأول.
- Heather Nauert (Department of State Spokesperson), Sudan Commits To Strengthening Cooperation and Meaningful Reforms, 7 November 2018
- ٥ بدء بيع الرغيفة الواحدة بجنيه اعتباراً من اليوم، موقع أخبار السودان ٥ يناير/كانون الثاني ٢٠١٨. تم التصفح في ١٥ يناير ٢٠١٩. <https://www.sudanakhbar.com/200322>
- ٦ - الجزيرة، السودان يخفض قيمة الجنيه بشكل حاد، ٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٨، موقع الجزيرة نت، تم التصفح في ١٥ يناير ٢٠١٩. <https://goo.gl/GUZLbS>
- ٧ - Trading Economics, Sudan Inflation Rate
- ٨ - هالة حمزة، حكومة السودان عاجزة عن تمويل صيانة مصفاة الخرطوم، العربي الجديد، ٣٠ أبريل/نيسان ٢٠١٨، تم التصفح في ١٦ يناير ٢٠١٩. <https://www.alaraby.co.uk/economy/2018/4/30/-749>
- ٩ - المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، احتجاجات السودان. أسبابها، سياقاتها والمواقف الدولية، العربي الجديد، ٨ يناير/كانون الثاني ٢٠١٨، تم التصفح في ١٦ يناير ٢٠١٩. <https://goo.gl/NRnbgP>
- ١٠ - مأخوذة من بيانات رسمية تم نشر صور لها على صفحة مونتي كارلو الإخبارية على موقع الفيسبوك.
- ١١ - The New Times, Sudan's President Rejects Protesters' Calls to Step Down, Published on 9 January 2019
- ١٢ - Nisrin Elamin and Zachariah Mampilly, Recent protests in Sudan are much more than bread riots, The Washintong Post, Published on 28 December 2018
- ١٣ - ومن أشهر الحالات التي يمكن ذكرها هنا الحرب الإعلامية والمقاطعة الاجتماعية التي قادتها فئات المجتمع المدني ضد قناة "سودانية ٢٤" وهي قناة معروفة بموالاتها للنظام، وقد اضطرت هذه الحرب القناة لإغلاق صفحتها على الفيسبوك خوف الحذف بسبب كثرة البلاغات.
- ١٤ - Kimiko de Freytas-Tamura, Sudanese Protests, After Days of Violence, Turn Anger over Bread toward Bashir, published 24 December 2018
- ١٥ - خالد عثمان الفيل، علاقة مضطربة: الحركة الإسلامية والجيش في السودان، موقع إضاءات، ٢٧ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٨، تم التصفح في ١٦ يناير ٢٠١٩. [/https://www.ida2at.com/islamic-movement-and-army-in-sudan](https://www.ida2at.com/islamic-movement-and-army-in-sudan)
- ١٦ - Alex de Waal, Sudan's Popular Uprising: Where Next? World Peace Foundation, published on 11 January 2019
- ١٧ - The New York Times, In Sudan, No One Is Clear on What Happens After Al-Bashir, published on 12 January 2019

١٨ - Alex de Waal, Ibid.

١٩ - خبر منشور على صفحة مونتي كارلو الإخبارية على موقع الفيسبوك، ١٢ يناير/كانون الثاني ٢٠١٨، تم التصفح في ١٦ يناير ٢٠١٩. تم التصفح في ١٨ يناير ٢٠١٩.

[/https://www.facebook.com/pg/monticarro/posts](https://www.facebook.com/pg/monticarro/posts)

٢٠ - فقد كانت قوات الدعم السريع هي من حاربت الحركات المسلحة في دارفور وأجبرتهم على الخضوع لطاولة الاتفاقات والسلام.

٢١ - خالد عثمان الفيل، الانتفاضة السودانية على نظام البشير في مرآة «غرامشي»، موقع إضاءات، ٦ يناير/كانون الثاني ٢٠١٩، تم التصفح في ١٨ يناير ٢٠١٩.

[/https://www.ida2at.com/sudanese-uprising-against-albashir-gramsci](https://www.ida2at.com/sudanese-uprising-against-albashir-gramsci)

٢٢ - فعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن ثورة أبريل/نيسان التي أطاحت بحكم المشير جعفر نميري في العام ١٩٨٥ ما كان لها أن تنجح لولا الدور الذي لعبه المجتمع الإقليمي ممثلًا في مصر، والتي قام رئيسها في ذلك الوقت باعتراض طريق طائرة الرئيس جعفر نميري التي كانت تقله من أميركا للسودان، ثم استضافة مصر لجعفر نميري بعد إسقاطه، بالإضافة لدعم المجتمع الدولي للمرحلة الانتقالية والانتخابات العامة بعد ذلك.

٢٣ - Justin Lynch, Why is Sudan's Genocidal Regime a CIA Favorite? Daily Beast, Published on 9 January 2019.

٢٤ - Crisis Group, Ibid.

٢٥ - أمجد فريد الطيب، ثلاثة أسئلة وإجابات مقترحة بشأن ما يجري من أمر التسوية السياسية، مدونة Sudan Seen، 14 نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٨، تم التصفح في ١٨ يناير ٢٠١٩.

[http://www.sudantribune.net/spip.php?iframe&page=imprimable&id\\_article=21837](http://www.sudantribune.net/spip.php?iframe&page=imprimable&id_article=21837)

٢٦ - David D. Kirkpatrick, On the Front Line of the Saudi War in Yemen: Child Soldiers from Darfur, The NewYork Times, published on 28 December 2018.

٢٧ - خبر منشور على صفحة مونتي كارلو الإخبارية على موقع الفيسبوك، ٢١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٨، تم التصفح في ١٨ يناير ٢٠١٩. <https://goo.gl/3vzSkZ>

Crisis Group, Ibid - ٢٨

٢٩ - اتصال هاتفي بين أمير قطر والرئيس السوداني، الجزيرة نت، ٢٢ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٨، تم التصفح في ١٨ يناير ٢٠١٩. <https://goo.gl/p3u3Qa>

٣٠ - صدور أول تعليق تركي رسمي على الاحتجاجات في السودان، ترك برس، ٢٦ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٨، تم التصفح في ١٨ يناير ٢٠١٩. <https://www.turkpress.co/node/56166>

٣١ - انتفاضة السودان تعبر نحو البرلمان والبشير يستعين بالروس!، موقع ألترا صوت، ١١ يناير/كانون الثاني ٢٠١٨، تم التصفح في ١٨ يناير ٢٠١٩. <https://goo.gl/pBk8ca>

٣٢ - مقابلات هاتفية مع بعض العاملين بالنظام الحاكم.

٣٣ - خالد أحمد، هل تدق الانتفاضة أبواب البشير؟، موقع حبر، ٢٤ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٨، تم التصفح في ١٨ يناير ٢٠١٩. [/https://www.7iber.com/politics-economics/sudan-protests-threaten-al-bashirs-29-years-rule](https://www.7iber.com/politics-economics/sudan-protests-threaten-al-bashirs-29-years-rule)

Alex de Waal, Ibid - ٣٤

٣٥ - المحكمة الجنائية الدولية تتهم جنوب إفريقيا بانتهاك التزاماتها بعدم اعتقال البشير عام ٢٠١٥، فرانس ٢٤، ٦ يونيو/حزيران ٢٠١٧، تم التصفح في ١٨ يناير ٢٠١٩. <https://goo.gl/6dJoh6>

Crisis Group, Ibid - ٣٦

٣٧ - "ICC should drop charges against Bashir if he steps down", Eye Witness News, 11 January 2019.

٣٨ - BBC, Ivory Coast ex-President Gbagbo acquitted at ICC court in The Hague. Published on 15 January 2019.

٣٩ - إذا كانت احتجاجات سبتمبر/أيلول ٢٠١٣ قد أجبرت النظام على تقديم مشروع "الحوار الوطني" فإن هذا الحراك هو الأكثر مشاركة والأكثر تنظيمًا من احتجاجات سبتمبر/أيلول ٢٠١٣، وبالتالي فستضطر الحكومة غالبًا لتقديم تنازلات أكبر.

٤٠ - Justin Lynch, Ibid

## استحوذت على شركات الألبان والاتصالات والبنية التحتية.. ماذا تفعل الصين في إسرائيل؟

محمد مهدي عبد النبي . عربي بوست . ٢٠١٩/١/٢١

(باحث اقتصادي ووسيط مالي بالبورصة المصرية)

تمخض الجبل فولد رسوماً جمركية معلقة وهدنة تجارية مؤقتة، بعد ثلاث سنوات من قنابل الدخان المتبادلة بين أمريكا ترامب والصين. يبدو أن هذا هو المشهد الثابت الآن على شاشات الاقتصاد العالمي الذي يتهاى لتباطؤ محتمل، ومن خلفه الأسواق التي تمارس اضطراباً مفتعلاً. والحقيقة أن ما نشاهده حالياً هو رأس الجبل فقط، الذي يشير وبعمق إلى أسفله، حيث ميادين أخرى مفتوحة على مصراعيها في الحرب التجارية التي لم تبدأ بعد، حتى تضع أوزارها الثقيلة جداً. فقبل شهرين، وتحديدًا في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٨، كشفت الصحافة الإسرائيلية زاوية مثيرة من الحرب التجارية، حيث أشار المسؤولون هناك إلى أن الأمريكيين انفجروا في وجوههم، بسبب التوسع الصيني في إسرائيل بل ويمكننا القول أن الصين تحتل اقتصاد إسرائيل، خاصة في مجال البنية التحتية والتكنولوجيا، فقد قالوا لهم صراحة «نمو شراكة تجارية وثيقة بين الصين وإسرائيل أمر غير محتمل أبداً... إما أن تنظّموا موضوع التجارة مع الصين، وإما سننظمه نحن!». جاء ذلك بعد أيام قليلة من عقد رئيس الوزراء الإسرائيلي ونائب الرئيس الصيني ٨ اتفاقيات تجارية في مجالات الصحة والزراعة والعلوم التقنية، وكذلك تفعيل «لجنة الابتكارات» الصينية الإسرائيلية من عام ٢٠١٨ إلى عام ٢٠٢١. استناداً إلى مسيرة الشراكة الناجحة الممتدة من عام ٢٠١٣ حيث الصفقة المثيرة التي سمحت فيها إسرائيل لمجموعة «شنغهاي إنترناشيونال بورت SIPG» الصينية، بالعمل على تشغيل ميناء خاص في حيفا، حيث تركز الأسطول السادس الأمريكي والمجاور لقاعدة الغواصات النووية الإسرائيلية. من هنا يبدو ميناء حيفا هو كلمة السر في الغضب الأمريكي ضد تواجد الصين في إسرائيل، فالميناء يفتح البوابة الشرقية للبحر المتوسط أمام الطموح الصيني العظيم الذي يتهاى لاستكمال خطته التجارية المهمة، والمعروفة بمبادرة الحزام والطريق، التي تسمح للصين عبر السيطرة المستمرة على حيفا والشواطئ المتاخمة له بارتكاز فعال ومسار مختصر من قلب الشرق الأوسط إلى جنوب أوروبا، ومن ثم إزاحة محتملة للهيمنة الأمريكية عسكرياً واقتصادياً على دول البحر المتوسط. ومن ناحية أخرى يتجلى الحضور الصيني داخل إسرائيل في قيمة الاستثمارات الصينية هناك، التي تجاوزت ٢٥ مليار دولار في مشروعات متنوعة نرصد بعضها كما يلي.

### قطاع الاتصالات:

حيث استحوذت شركة هواوي الصينية في آخر عام ٢٠١٦ على شركة «هكسا تير» الإسرائيلية، لتأمين قواعد البيانات بمقابل ٤٢ مليون دولار بالإضافة للاستحواذ على شركة «توجا نتوركس» لتكنولوجيا المعلومات، وكذلك استبدال تدريجي ومنظم لمعدات الاتصال الأمريكية والأوروبية بمعدات شركتي هواوي و ZTE المتهمتين من قبل الإدارة الأمريكية والاتحاد الأوروبي بالتجسس لصالح الحكومة المركزية في الصين. وكذلك تدشين صندوق «سامسونغ نكست» للاستثمار في إسرائيل وضخ التمويل والدعم الصيني في أغلب المشروعات التقنية،

بداية من طلاب الجامعات حتى منتجات المصانع الإسرائيلية، بالإضافة إلى عقد المنتدى السنوي المهم «سيليكون دراجون إسرائيل» في تل أبيب ٢٠١٨، وكذلك القمة الصينية الإسرائيلية للابتكار في الصين، يوليو/تموز ٢٠١٨، فيما يعرف بالشراكة الابتكارية بين الجانبين التي تمتد إلى قطاعات الاستثمار القديمة كالزراعة والصناعة منذ عام ١٩٩٢ حتى ٢٠١٤، حين استحوذ مستثمرون صينيون على عملاق منتجات الألبان الإسرائيلي شركة «تنوفا» التي تسيطر على أكثر من ٨٥% من سوق الغذاء هناك، عبر شراكات تجارية متنوعة.

### قطاع البنية التحتية:

حيث مؤخراً تم الحصول على مناقصة بناء ميناء جديد بمنطقة أسدود، وكذلك ضخ الاستثمارات الصينية في قطاع النقل العام والسكك الحديدية وشبكات الطرق بالقرب من ميناء حيفا، التي افتتحتها بتطوير كبير لأنفاق شمال جبال الكرمل، والإشراف على تشغيل الميناء البحري الجديد الذي يكتمل بناؤه في عام ٢٠٢١. وذلك عن طريق مقاول رئيسي يتمثل في شركة SIPG الصينية التي تدير ميناء شنغهاي التجاري العالمي والخاضع بالكامل لسيطرة حكومة الصين. كل ما سبق تؤكد الأرقام والمؤشرات التي تفصح عما يفوق ١١ مليار دولار، قيمة التبادل التجاري بين الصين وإسرائيل، بتفوق أكيد في الميزان التجاري لصالح الصين، حيث ٧٧% واردات مقابل ٢٣% صادرات، بالإضافة لمضاعفة عدد الزوار الصينيين لإسرائيل بنحو ٤ أضعاف، من عام ٢٠١٤ إلى عام ٢٠١٨ حيث ٢٠٠ ألف زائر، حسب بيانات السفارة الصينية في إسرائيل. إذن نحن أمام جزء واضح من نمو التعاون الصيني الإسرائيلي الذي بات يتبنى أهدافاً مشتركة ومتبادلة، من جودة النظام والتعليم والتقنية والابتكار، وصولاً إلى فتح الأسواق أمام صادرات الطرفين لتعظيم الاستفادة من استمرار التجربة محل القلق الأمريكي البالغ الذي تمت ترجمته في زيارة مستشار الأمن القومي الأمريكي جون بولتون لتل أبيب، مطلع يناير/كانون الثاني الجاري، حيث اعترضه المباشر على نمو نفوذ الاستثمارات الصينية داخل إسرائيل، وتحذيره لهم بأن الصين لا تحترم تعاقدها مع شركائها التجاريين، وتسحق حقوق الملكية الفكرية، وتكسب من هذه العلاقة أكثر كثيراً مما تكسبه إسرائيل، التي تستفيد سنوياً من المساعدات الأمريكية بنحو ٣,٨ مليار دولار في الوقت الذي يشهد حرباً تجارية بين الولايات المتحدة والصين. هنا نصل إلى تكرار مشاهد الاعتذار الضمني وجبر الخواطر السياسية عما يحدث، بعد تحذير رئيس جهاز الأمن العام الإسرائيلي «الشاباك»، عقب زيارة بولتون، من تهديد الاستثمارات الصينية لأمن إسرائيل، ودعوته العامة لوجود تشريعات خاصة توازن بين المصالح التجارية والأمن القومي وطمأنة أمريكا ترامب، سند إسرائيل القوي جداً. وهو تقريباً نفس الموقف الذي اتخذته كل من كندا وألمانيا وفرنسا وإنجلترا ونيوزيلندا وأستراليا، حيال توسع شركة هواوي الصينية تحديداً في أسواق الاتصالات في تلك البلدان، بعد طلب واتهام أمريكي لهواوي بالتجسس واختراق الأمن القومي هناك. فهل تفعلها إسرائيل أيضاً وتقلص تعاونها مع الصين، بالقدر الذي لا يعكر الرضا الأمريكي؟! أخيراً:

تتغير حقائق القوة على الارض حالياً من محاولة الصين للحاق بأمريكا إلى مطاردة أمريكا نفسها للصين في كل ميدان اقتصادي وعسكري. مطاردة جبلية وعرة للغاية، تشبه الخوض في بئر عميقة من دون قاع منظور.

## إسرائيل في الحلف الدولي على إيران

أسامة عثمان . العربي الجديد . ٢٠١٩/١/٢١

كانت لافتةً طريقة رئيس وزراء دولة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، وهو يعلن مسؤولية إسرائيل عن الهجمات على "مستودعات أسلحة إيرانية في سورية"، ثم تحذيره من أن "الدولة اليهودية ستضرب بصورة أقوى، إذا لزم الأمر؛ لمنع إيران من وضع موطئ قدم عسكري لها في سورية"؛ ما قوبل بانتقادات سياسيين إسرائيليين؛ لمخالفته المعهود من السياسة الاحتلالية، إذ تمتنع إسرائيل، عادةً، عن التعليق على غارات جوية محدّدة في سورية، ولكنها تقرّ، بشكل عام، بتنفيذها غارات ضد أهداف تابعة لإيران وحزب الله، في هذا البلد. ولذلك تحدثت تقارير عن أنّ أعضاء في المجلس الوزاري الأمني المُصغّر (الكابينت) أعربوا عن استيائهم من قرار نتنياهو الإعلان عن مسؤولية إسرائيل عن الغارة الجوية التي استهدفت سورية، إذ وصف مسؤولون مجهولون لهيئة البث العام (كان) قرار نتنياهو كسر السياسة الإسرائيلية التقليدية في عدم مناقشة مثل هذه الغارات بأنه خطير، وقد يتسبب باستنزاف روسيا وسورية، "من دون داع". ولكن هل كان ذلك التعاطي الأكثر وضوحاً، أو سفوراً، بلا داع، حقاً؟

مؤكد أن لإسرائيل أهدافاً ذاتية استراتيجية أمنية، في منع تموضع إيراني في سورية، وعلى مقربة من الجولان السوري المحتل، وتالياً الحيلولة دون حصول حزب الله على مزيد من الأسلحة الدقيقة، والكاسرة للتوازن. لكن ذلك الهدف أيضاً يتقاطع، أو قد يُوظف، في هذه المرحلة، في دمج إسرائيل في المنطقة، في تجاوز واضح، لما كان يُشترط، عربياً، بحلّ نهائي "عادل" للقضية الفلسطينية، على أساس المبادرة العربية، وقرارات الأمم المتحدة ذات العلاقة. وهذا التجاوز الذي جرى التمهيد له، في خطابات إعلامية عربية، تُبرز الخطر الإيراني، وتكاد تغضّ الطرف، عملياً، إن لم يكن دائماً، بصراحة، عن الخطر الاحتلالي الذي يزداد تفاقماً، في فلسطين، أولاً، وفي المنطقة، مشفوعاً بزياراتٍ تطبيعية متبادلة.

وفي تفسير هذا التجاوز للسياسة الإسرائيلية المعهودة، تُجاه هجماتها المتكررة على سورية، (وفق قائد الأركان المنتهية ولايته أخيراً، غادي آيزنكوت، نفّذت إسرائيل آلاف الهجمات في سورية في عام ٢٠١٨، وحده، ألقت عليها ألفي قنبلة). قد يقال إن نتنياهو بحاجة إلى مراكمة مؤشرات نجاح واختراق، تزيد أسهمه في الانتخابات العامة المقبلة، في إبريل/ نيسان المقبل، هو في أمس الحاجة إليها؛ لصرف الانتباه، أو التخفيف من الآثار السلبية للاتهامات التي يتعرّض إليها، بعد قرار المستشار القضائي للحكومة، أفيحاي مندلبليت، تبني توصية كلّ من الشرطة والنيابة العامة، بتقديم لائحة اتهام ضده بتلقّي الرشوة، وخيانة الأمانة، في واحدة من ثلاث قضايا فساد تمّ التحقيق معه فيها، سيما أنه عازم على عدم تقديم استقالته، بعد تقديم لائحة اتهام ضده.

ولا يمكن نفي هذا الاعتبار. ولكن، ثمة في السياقين، الإقليمي والدولي، ما يمكن أن يفسّر هذا السلوك الجديد، في درجة وضوحه، فبعد زيارة وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، أضحي هدف واشنطن الأول والمعلن هو الحشد الإقليمي ضدّ إيران، إذ قال، في خطابه الذي ألقاه في الجامعة الأميركية في القاهرة، إن واشنطن ستعمل على "طرده آخر جندي إيراني من سورية"، مؤكداً أنّ واشنطن "تعمل على إقامة تحالف استراتيجي في الشرق

الأوسط؛ لمواجهة أهم الأخطار في المنطقة". وأوضح أن هذا التحالف سيضم دول مجلس التعاون الخليجي إضافة إلى الأردن ومصر. وذلك استمرارا للخط الرئيسي لسياسة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، في الشرق الأوسط، والتي حدّدها، في زيارته الرياض، في مايو/ أيار ٢٠١٧، وتتمثّل في توحيد حلفاء الولايات المتحدة ضد إيران، إضافة الى مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسورية.

ترمي هذه الحرب التي يُراد بها تحقيق ما يتجاوز احتواء النفوذ الإيراني، وإرضاء دول خليجية تلجّ على خطورته، إلى تفعيل المناخ المناسب، لتمرير إسرائيل، أو دمجها في الإقليم، قوةً مشاركة، وطبيعية. ولذلك دُعيت للمشاركة في القمة الدولية بشأن إيران التي يُعمل على عقدها الشهر المقبل (فبراير/ شباط) في وارسو، ودُعيت إليها دول عربية، منها دول عقدت معاهدة سلام مع إسرائيل، وهي الأردن ومصر، ودول لا تعترف، نظريا، بإسرائيل، ولا علاقات دبلوماسية لها معها، السعودية والبحرين والإمارات والمغرب.

وكان بومبيو قد أعرب عن سعادته للمدى الذي بلغته علاقات عربية خليجية بإسرائيل. كما أشاد في خطابه في القاهرة بالرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، الذي أعجبه منه وجهه المحارب للإرهاب، فوصفه بالشريك الراسخ في محاربة الإرهاب؛ ما يستدعي تصريحات السيسي أخيرا في مقابلته مع "سي بي إس"، والتي اعترف فيها بأن العلاقات مع إسرائيل في أفضل حالاتها، وأنّ التعاون معها بلغ مستوى متقدّما، غير مسبوق، وذلك بالذريعة نفسها، محاربة الإرهاب. وهو التعاون الذي كشف موقع واللا العبري حقيقته الأهم، وهي أن محاربة "داعش" كانت مجرد ذريعة، وأنّ هجمات "الجيش الإسرائيلي" في سيناء كانت تستهدف محاربة تهريب الأسلحة التي تقوم بها الذراع العسكرية لحركة حماس، من داخل سيناء إلى قطاع غزة، وخلال هذه الهجمات تم تدمير أكثر من ١٥ ألف صاروخ نوعي قبل وصولها إلى غزة.

ومع هذه السياسة الأميركية المباشرة، في عهد ترامب، أضحت الأهداف لا تحتاج تحليلا، ولا تحتمل الظنون. يختصر ما سبق دعوة بومبيو المباشرة في الجامعة الأميركية في القاهرة إلى إنهاء جميع الصراعات بين دول الشرق الأوسط؛ من أجل التصديّ لما وصفه بالنفوذ الإيراني في المنطقة؛ فهل يقبل العرب هذه الذريعة؛ لإسدال الستار، عمليا، على القضية الفلسطينية والحقوق العربية؟ وهل هذا الزخم المُغالط، بإمكانه التغطية، (والى متى؟) على تجاوز إسرائيل القانون الدولي، وانتهاكاتها المعلنة حتى لرؤية واشنطن (على تعاقب إداراتها) القائمة على حلّ الدولتين؟

## أميركا وإيران .. حديث الحرب

عبد الوهاب بدرخان . الاتحاد . ٢٠١٩/١/٢١

هل خيار الحرب الأميركية على إيران مطروحٌ فعلاً؟

لا يزال مستبعداً ضرب الداخل الإيراني لكن أطراف الحرب بالوكالة عن إيران ستكون مهددة خارجها.

بغداد تلقت تحذيراً أميركياً بأن إسرائيل قد تقصف مواقع أو مخازن صواريخ إيرانية في العراق.

لو لم تكن إدارة الرئيس دونالد ترامب مفعمة بالتناقضات والصراعات الداخلية، ولو لم تكن طريقته في اتخاذ القرارات وإعلانها مثيرة للقلق بل للمخاوف أحياناً كثيرة، لما حصل هذا الجدل على طلب البيت الأبيض ومستشار الأمن القومي من البنتاغون عرض خيارات لضرب إيران في حال تكرار اعتداءات كالقصف الذي استهدف السفارة الأميركية في بغداد.

فمن الطبيعي والعادي أن تُسأل وزارة الدفاع عما لديها من خطط من دون أن يعني ذلك أن ثمة قراراً حربياً قيد الدرس، أما غير العادي فهو أن يتسرّب الأمر، مؤكداً مناخ عدم الانسجام والتوافق وحتى عدم الثقة بين الرئيس والجنرالات.

لم يكن هؤلاء مرتاحين إلى التعامل مع باراك أوباما الذي لم يكن واضحاً في ما يريده (في أفغانستان، وخصوصاً في سوريا) ولذلك كثرت التسريبات آنذاك. ولم يكونوا راضين على تهورات إدارة جورج دبليو بوش وإهمالها لتحذيراتهم.

هذا لا ينفي أن لدى بولتون، وهو من عتاة «الصقور»، توجهات حربية ضد إيران وغيرها، وقد سجّل مواقفه المتشددة كتابةً وبالصوت والصورة. ولا ينفي أيضاً أنه الوحيد المؤثر حالياً في محيط رئيسه والمتماهي مع انفعالاته.

لكن قرار الحرب، كما يصوّر في بعض الإعلام العربي، نقلاً عن الإعلام الأميركي بكثير من التصرف والتشويه، لا يمكن أن يكون ثمرة تواطؤ بين الرجلين، أو عشوائياً كقراري الانسحاب من سوريا وأفغانستان، اللذين خضعا للمراجعة لاحقاً، بل يتطلب تشاوراً عميقاً ومروراً إجبارياً بالعديد من المؤسسات.

وحده اعتداء إيراني مباشر ومتعمّد إسقاط قتلى أميركيين وتحدي هيبة أميركا وقوّتها يمكن أن يختصر المراحل ويخفض الاعتراضات.

لكن هل خيار الحرب مطروحٌ فعلاً؟

حافظت واشنطن منذ إدارة بوش وفي كل المرات التي عبّرت فيها عن موقفها من إيران على القول إن «كل الخيارات على الطاولة» لكي تفهم طهران أن العمل العسكري ليس مستبعداً نهائياً.

لكن إعطاء الأولوية للدبلوماسية حتى عندما يتقصّد الإيرانيون التهديد والتوتير والعبث عند حافة الهاوية انتهى إلى إشعارهم بأنهم بلغوا حداً من القوة لا يجرؤ أحدٌ على مقارعته.

ثم إن مزاجية العقوبات مع الدبلوماسية لم تنتج في عهد أوباما سوى الاتفاق النووي الذي أسفر عن كسب مزدوج لإيران: فمن جهة اشترط الاتفاق رفع تلك العقوبات أو تخفيفها تدريجياً، ومن جهة أخرى استغلت إيران فترة التفاوض لتمرير كل تدخلاتها وتوسعاتها الحافلة بزعزعة واضحة للاستقرار الإقليمي وانتهاكات مباشرة لسيادة دول عربية.

ولم تطلب منها إدارة أوباما سوى «تغيير سلوكها»، وهو ما قابلته طهران باستخفاف واستهزاء بدياً مُجدين، بدليل أن تلك الإدارة راحت تطالب العرب بالتكيف مع الأمر الواقع والتفاوض مع إيران على «تقاسم النفوذ». صحيح أن ترامب دخل البيت الأبيض بأفكار مسبقة ضدّ إيران، إلا أنها تعكس مواقف الحزب «الجمهوري» وجزء من الحزب «الديمقراطي» اللذين ناقشا طويلاً الاتفاق النووي ولم يمكّن الكونغرس من المصادقة عليه. في ما بعد واجه ترامب وإدارته ضرورة تفكيك ذلك الأمر الواقع الذي رسّخه الإيرانيون وبات عقبةً أمام أي سياسة أميركية في منطقتي الخليج والشرق الأوسط.

ربما لم يرغب احتمال التفاوض أولاً غير أن الصيغة الوحيدة التي ارتأتها طهران أن تدخل واشنطن في مساومة معها على أساس الاعتراف بنفوذها، ولم تفكر في تعديل خيارها حتى بعدما اتضحت معالم الاستراتيجية التي يتجه ترامب وإدارته إليها.

ليس فقط بعناوينها (الانسحاب من الاتفاق النووي، تشديد العقوبات، اشتراط خروج إيران من سوريا، تطوير الدور الأميركي في العراق...) بل أيضاً في بلورة آليات مواجهة عبر الضربات الإسرائيلية للمواقع الإيرانية في سوريا.

فرضت الولايات المتحدة العقوبات وتراهن على أثر مفاعيلها شيئاً فشيئاً فيما تراهن طهران على المواجهة التي ترتسم معالمها أكثر فأكثر. في هذا السياق برز حديث الحرب، خصوصاً بعد اعتداء بغداد والإنذار الأميركي الذي تلاه، ثم تصاعد بعد مسارعة الإيرانيين إلى التحرك لاستثمار الانسحاب الأميركي من سوريا. لا يزال مستبعداً ضرب أهداف داخل إيران، لكن كل الأهداف التي تمارس الحرب بالوكالة عن إيران ستكون مهددة خارجها. ولأن العراق مرشح لأن يكون ساحة المواجهة يحاول أتباع إيران في البرلمان تمرير قانون لإنهاء أي وجود عسكري أجنبي.

لكن بغداد تلقت تحذيراً أميركياً بأن إسرائيل قد تقصف مواقع أو مخازن صواريخ إيرانية في العراق. وفي هذه الحال قد تردّ إيران على إسرائيل ويتوقف على طريقة ردّها تحديد درجة التصعيد وخريطة المواجهة.

## التأسيس الرابع: الولايات المتحدة والنظام الليبرالي (١ - ٢)

جدعون روز - (فورين أفيرز) عدد كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير) ٢٠١٩

### تقديم

قبل عقدين من الزمن، بدا النظام الليبرالي الدولي الذي ترعاه الولايات المتحدة ذاهباً من قوة إلى قوة. والآن، يبدو أن النظام والراعي أصبحا في أزمة معاً، وأصبح المستقبل مفتوحاً على الاحتمالات. وثمة العديد من عناصر القصة - أخطاء عسكرية واقتصادية؛ وركود أصاب الطبقات الوسطى والدنيا في العالم المتقدم؛ وردة فعل عنيفة ضد العولمة؛ وتغير تكنولوجي مذهل - لكن ميزان القوة المتغير ربما يكون أهمها على الإطلاق. وهذا هو السبب في أننا ركزنا هنا على الكيفية التي يحاول بها المهيمن المضطرب، والمنافس الواثق، كتابة الفصل التالي من القصة. اخترنا أربع نظرات، اثنتان على الولايات المتحدة واثنتان على الصين. وسوف تعرض كلها معاً مجموعة من الاحتمالات لمآلات النظام العالمي في السنوات المقبلة. ويستطيع القراء أن يقرروا ما الذي يجدره مقنعاً من بينها، بينما ينتظرون صدور الحكم الفعلي للتاريخ في وقت لاحق.

سوف أبدأ هذه الرؤية بعرض أطروحتي الخاصة، التي ترى أن الحديث الشائع عن زوال النظام الليبرالي مبالغ فيه إلى حد كبير. فالنظام الدولي هو النتيجة الراسخة عميقاً لعمل قرن من الجهود الأميركية لترويج نوع أفضل من العلاقات الدولية، والذي حقق من الفوائد قدراً أكبر بكثير من أي بديل آخر. ومن المحتمل أن يحاول الرئيس الأميركي القادم إحياءه بدعم من حلفاء الولايات المتحدة. أما إذا كان بوسع واشنطن أن تحشد الدعم المحلي لانتهاج سياسة خارجية بناءة، فما يزال غير واضح.

في النظرة الثانية، يرى ريتشارد هاس الكأس نصف الكوب فارغ، والذي يبدو أنه يفرغ باطراد. لا يمكن إحياء النظام الدولي؛ ويجب على واشنطن أن تقبل بهذا المصير وأن تركز جهودها على إدارة تدهوره فحسب. وقد أظهر زوال توافق أوروبا، وهو آخر الجهود العالمية لبناء النظام، مخاطر الكارثة - وهو يقدم دروساً لصانعي السياسات اليوم من الذين يريدون تجنب حدوثها. وتحتاج واشنطن إلى أن تكون انتقائية في التزاماتها، وإلى تجنب تكرار الأخطاء، والتخلي عن معارضتها بطريقة رد الفعل الانعكاسي الآلي لتعددية الأطراف.

في النظرة الثالثة، يجادل أوريانا سكايلر ماسترو بأن الصين لا تحاول أن تحل محل الولايات المتحدة كمهيمن عالمي. إنها تحاول فقط أن تضع الضوابط على سلوك الولايات المتحدة على مستوى العالم، بينما تعمل على طردها من مجال نفوذ صيني يجري إنشاؤه في المحيطين، الهندي والهادي. وقد نجحت بكين حتى الآن في تجنب اجتذاب انتباه غير مرغوب فيه ومواجهة غير المرغوب فيها من خلال التركيز بهدوء على الدبلوماسية الإقليمية، وإصدار التهديدات والوعود المنسقة بعناية، ومحاولات التأثير في حلفاء الولايات المتحدة. وبحلول الوقت الذي تولي فيه واشنطن الاهتمام وتستجيب بشكل مناسب، ربما تكون فرصة تجنب الكارثة قد ضاعت.

في النهاية، يقدم يان شو يونغ وجهة نظر من بكين. وحسب رؤيته، اختفت الهيمنة الأميركية المؤقتة لعصر ما بعد الحرب الباردة، وأصبح الطريق ممهداً أمام عودة الثنائية القطبية. ويدرك القادة الصينيون ذلك، لكنهم لم يعملوا بعد على إخراج أي خطط مفصلة لكيفية استخدام قوتهم الجديدة لتشكيل العالم. أما إذا كانت واشنطن تحاول إعادة

تشغيل النظام القديم أم غير ذلك، فغير ذي صلة، لأنه لا يمكن القيام به. ينبغي أن يتمكن الردع النووي من الإبقاء على الحرب الساخنة بعيدة، وإنما يجب البحث عن التوترات المتصاعدة والمنافسة الشرسة في المستويات الأدنى. سنة جديدة سعيدة!

#### التأسيس الرابع: الولايات المتحدة والنظام الليبرالي

بدأت الولايات المتحدة كتجربة راديكالية بطموحات عريضة. وقد آمن المؤسسون بفكرة لوك Locke ؛ أن الأفراد الأحرار يستطيعون الهروب من مخاطر الفوضى من خلال الانضمام إلى بعضهم البعض والتعاون لتحقيق المنفعة المتبادلة — وأنشأوا بلداً يُظهر أن هذه الفكرة ليست مجرد كلام. وألزم الموقعون على إعلان الاستقلال أنفسهم بمشروع سياسي مشترك، فأسسوا حكومة محدودة لتأمين حقوقهم وتعزيز مصالحهم. وكان هذا العمل، كما أشار وزير الخارجية، جون كوينسي آدمز، في العام ١٨٢١، أول إعلان رسمي تصدره أمة عن الأساس الشرعي الوحيد للحكومة المدنية. كان حجر الزاوية في تكوين نسيج جديد، مقدّر له أن يغطي سطح الكرة الأرضية كله.

منذ البداية، فُهمت الولايات المتحدة على أنها دولة وقضية معاً؛ مجتمع قومي متميز، والحامل المثالي للواء الثورة السياسية العالمية. وسوف يستغرق القدر وقتاً طويلاً حتى يتكشف. وإلى أن يفعل؛ إلى أن يتغطي سطح الكرة الأرضية بنسيج من الجمهوريات الديمقراطية، سوف يترتب على هذه الدولة الجديدة الخيرة أن تتجو وتتمكن من البقاء في النظام الدولي القديم السيء، لقرون قادمة على الأرجح، كما خمن آدمز. وإذن، كيف ينبغي أن تتصرف الأمة خلال فترة هذا الانتقال الطويل؟

بالوصول إلى هذه المشكلة بعد مرور بضعة عقود على بدء التجربة، أدرك آدمز أن الأولويات العليا للجمهورية الوليدة يجب أن تكون حماية الثورة ومحولة الذهاب بالاتحاد إلى الكمال. وهكذا، تماماً كما كان الرئيس جورج واشنطن قد حذر من مخاطر التحالفات وسياسات توازن القوى، حذر آدمز من مخاطر الحروب والحملات الإيديولوجية. ومع أن الولايات المتحدة تدافع عن مبادئ عالمية، فإنها لا تحتاج دائماً إلى تصدير تلك المبادئ أو تطبيقها في الخارج. وبمكناها بدلاً من ذلك أن تكون المتمني حسن الطوية لحرية واستقلال الجميع بينما تكون البطل والمدافع عن حريتها واستقلالها الخاصين فحسب.

كانت الاستراتيجية الأميركية الكبرى التي ظهرت في تلك الحقبة - القائمة على التوسع القاري والتنمية الداخلية، مصحوبين بالانطواء المتعالي على الذات وبعيداً عن العالم الخارجي - تتناسب جمهورية تجارية قصية منزوية عميقاً في هوامش العالم. ومع ذلك، استطاعت هذه الاستراتيجية أن تتجح فقط لأن الولايات المتحدة كانت محمية بالجغرافيا والتفوق البحري البريطاني. وكان نهوض البلاد الطويل خلال القرن التاسع عشر ممكناً بفضل البيئة الخارجية الهادئة، وهي منفعة عامة وفرها المهيمن الليبرالي في ذلك الوقت.

بحلول القرن العشرين، تغيرت الأمور. تراجعت القوة البريطانية؛ وتصاددت القوة الأميركية. وأصبحت الولايات المتحدة تهيمن الآن على نصف الكرة الأرضية الغربي، وتسير دوريات تذرع المحيطات، وتوجه الاقتصاد العالمي. واحتاجت إلى استراتيجية كبرى جديدة تتناسب مع وضعها الجديد. كانت المصالح الأميركية تُخدم في يوم من الأيام بالنأي عن العالم. والآن دعت خدمة تلك المصالح نفسها إلى التعاطي معه. ولكن، أي نوع من التعاطي كان ممكناً لدولة مبنية على رفض أساسي للعبة القديمة؟

بعد بعض التجارب، وعلى مدار القرن، برزت الإجابة تدريجياً، باندفاعات غير منتظمة، وعن طريق التجربة والخطأ. وبدأت الإجابة مألوفة بشكل غريب: خذ الدروس المستفادة من تأسيس البلد محلياً وقم بتطبيقها على سياسته الخارجية، مع حمل منطق العقد الاجتماعي إلى المستوى التالي. وإذا استطاع الأفراد المتمتعين بالحكم الذاتي في الحالة الطبيعية العثور على طرق للتعاون من أجل تحقيق المنفعة المتبادلة، فلماذا لا تستطيع الدول المستقلة أن تفعل الشيء نفسه؟ ليس عليها أن تحب واحدها الأخرى أو أن تتصرف مثل قديسين؛ إنها بحاجة فقط إلى بعض المصالح المشتركة وإلى التعامل مع مفهوم للعبة ذات حاصل إيجابي. وكلما مارست دول أكثر مثل هذه الألعاب، كلما زادت فرصها في الاستفادة من التعاون كما تفعل من الصراع. وبالتدريج، يمكن أن تتحول التفاعلات إلى علاقات ثم إلى مجتمعات -أولاً وظيفية، ثم مؤسسية في نهاية المطاف، بل وربما مخلصنة وقلبية في يوم من الأيام. وعد هذا النهج بحل التوتر بين المصالح الأميركية والمثل الأميركية عن طريق تحقيقها جميعاً في وقت واحد، وبالتدريج. سوف تحمي الولايات المتحدة مصالحها من خلال تكديس القوة واستخدامها عند الضرورة؛ وسوف تخدم مثلها من خلال تغذية ورعاية مجتمع دائم النمو من الدول المستقلة التي تعمل بلطف مع بعضها البعض. والتعاون سيفضي إلى التكامل والازدهار، الأمر الذي سيؤدي إلى التحرير liberation. وببطء -وإنما بثبات- سوف يخرج عالم لوك من عالم هوبز أنتجت الاستراتيجية الكبرى الجديدة تلك الشبكة الكثيفة من التفاعلات المتبادلة الحميدة المعروفة الآن باسم النظام الدولي الليبرالي. وقد تطور هذا النظام على ثلاث مراحل. حاول الرئيس وودرو ويلسون في البداية تأسيسه بعد الحرب العالمية الأولى. وفشل، لكنه قدم لخلفائه نموذجاً وبعض الدروس التحذيرية. وحاول الرئيس فرانكلين روزفلت وهاري ترومان مرة أخرى أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية، وهذه المرة، شرع النظام في اتخاذ شكل، في جزء من العالم على الأقل. ثم قام الرئيسان جورج دبليو بوش الأب وبييل كلينتون بإعادة تأسيسه في حقبة ما بعد الحرب الباردة، وعملاً على توسيعه وبسطه من الغرب إلى بقية العالم.

عندما يتبين أن الترتيبات التعاونية التي تم تطويرها في إحدى الفترات أصبحت غير مناسبة للفترة التالية، فإن تقدم النظام إلى الأمام يتوقف، وتنتشر مشاعر التشاؤم. في الماضي، دفعت المنافع الواضحة للتعاون المستمر الأجيال الجديدة إلى خلق ترتيبات جديدة في نهاية المطاف، حتى تستمر الأوقات الجيدة في التدرج. أما إذا كان هذا النمط سوف يستمر، فما يزال غير واضح.

في العام ٢٠١٦، أسدل النخبون في المدار الناطق بالإنجليزية الستار على المرحلة الثالثة من تاريخ النظام مع اختيار الخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي بريكست وانتخاب الرئيس الأميركي دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة. وعلى مدار عامين، انحرف العالم. وتقول الفكرة السائدة أن النظام العالمي قد انتهى، وأنه فشل، وأنه كان دائماً فكرة خيالية ساذجة أو ظاهرة عارضة لقوة فائضة مؤقتة.

ومع ذلك كله، ما يزال النظام يتحرك. ما تزال الرؤية الأساسية للنظام حول إمكانية تحقيق مكاسب متبادلة من التعاون الدولي الطوعي والقائم على القواعد سليمة ودقيقة. وقد اشتربت معظم دول العالم المشروع، وهي تريد أن تظل ملتزمة به. ولا يوجد أي نهج بديل يقدم نفس القدر من الفوائد، وينطوي معظم البدائل على مخاطر جسيمة - لكل من الولايات المتحدة والعالم ككل. ولذلك، من المرجح أن تكون الفكرة السائدة خاطئة، ومن شبه المؤكد أن الإدارة التالية بعد إدارة ترامب سوف تتراجع إلى الخلف بعض الشيء وتحاول إعادة إنعاش النظام مرة أخرى أيضاً.

سوف يكون تأسيس رابع للنظام الدولي الليبرالي صعباً. لكن بالوسع فعل ذلك ويجب القيام به، لأن المخاطر بخلاف ذلك كبيرة. والفكرة هي أنه سيتطلب التزاماً مخلصاً من القوة المهيمنة في العالم بالقيادة بدلاً من الفوز.

### التأسيس الأول

عندما اندلعت الحرب العظمى، في العام ١٩١٤، اندفعت الولايات المتحدة غريزياً إلى الاختباء. كان ذلك هو الكتاب الإرشادي القياسي للقرن التاسع عشر: ليس مشكلتنا. ومع ذلك، لم يدم هذا المبدأ طويلاً في القرن العشرين، لأن البلد كان قد أصبح قوياً للغاية بحيث لا يمكن تجاهله. وبينما استقر القتال في أوروبا على حرب استنزاف طاحنة، اعتمدت النتيجة بشكل متزايد على وصول الحلفاء في أوروبا إلى الاقتصاد الأميركي. ولذلك، في العام ١٩١٧، حاولت ألمانيا قطع حركة الشحن عبر المحيط الأطلسي، وتم تصميم حرب غواصات مفتوحة وغير مقيدة للضغط على الحلفاء وإجبارهم على الخضوع. لكنها بدلاً من ذلك، جرت الولايات المتحدة إلى الحرب، ومعها العالم، إلى الأبد.

بينما يراقب المذبحة كطرف محايد، رفض ويلسون تطبيعها. كانت قناعة ويلسون أن كل مشروع الحرب شرير جملة وتفصيلاً، وليس مجرد أي طرف ينطوي على نزوع حربية. كانت المشكلة الأساسية هي المنافسة التي لا تعرف الرحمة من أجل المزية، والذي اعتبرته جميع الدول الأوروبية سلوكاً طبيعياً للسياسة الخارجية. وكان يجب أن تتغير هذه العقلية جميعاً. وهكذا، من الهوامش، دعا ويلسون المتحاربين إلى إعلان نتيجة الحرب المستعصية التي وصلت طريقاً مسدوداً تعادلاً والانتقال إلى نوع جديد من نظام ما بعد الحرب، والذي يستند إلى الأمن الجماعي بدلاً من المصلحة الذاتية التنافسية.

وبعد ذلك بفترة وجيزة، بدأت ألمانيا بقصف جميع السفن الأميركية التي يمكن أن تجدها في طريقها بالطوربيدات. وأقنع ذلك ويلسون بأن رؤيته لا يمكن أن تتحقق ما لم يتم إصلاح ألمانيا من الداخل إلى الخارج. ولذلك، عندما دخلت الولايات المتحدة الحرب، فإنها لم تكن تسعى فقط إلى تكوين نظام أمن جماعي لما بعد الحرب، وإنما سعت أيضاً إلى إسقاط الأوتوقراطية البروسية.

اعتقد ويلسون أن تغيير النظام كان ضرورياً لأنه لا يمكن الوثوق بالدكتاتوريات للمشاركة في نظام الأمن الجماعي الذي يفكر فيه. واعتقد وزير خارجيته، روبرت لانسينغ، أن الديمقراطيات ستكون أقل ولعاً بالحرب بشكل عام. وخططت الإدارة لتعزيز سلامها المؤسسي الديمقراطي بنظام تجاري دولي مفتوح، بحيث تعمل التفاعلات التجارية الحميدة على جمع العالم معاً بالتدرج للعيش في سلام ورخاء. (أما أن تلك التجارة الحرة ستعود بالفائدة على الولايات المتحدة المهيمنة أكثر ما يكون، فحقيقة غنية عن البيان).

وهكذا، كان يجب تغيير الأمن الدولي، والاقتصاد الدولي، والسياسات الداخلية في الخارج -كلها جميعاً- قبل أن تتمكن الولايات المتحدة من أن تصبح آمنة. لكنها عندما تصبح كذلك، فذلك سيكون العالم أيضاً. كانت هذه رؤية لما بعد الحرب، كبيرة بما يكفي لتبرير مذبحة الحرب. لكن تحقيقها سيكون مرتقياً صعباً مع ذلك. كان ويلسون بحاجة إلى وقوف بلده خلفه أولاً، والإبقاء على البريطانيين والفرنسيين تحت السيطرة، وإعادة ألمانيا مستعادة خضعت للدمقرطة إلى معادلة التوازن الأوروبي. وربما كانت لدى تاليراند أو بسمارك الفرصة؛ لكنها لم تكن لدى ويلسون.

في ذلك الحين، وضع البريطانيون والفرنسيون المساعدة الأميركية في جيوبهم خلال الحرب، وقدموا خدمة كلامية لمكان إيمان ويلسون، واستمروا في السعي إلى تحقيق مصالحهم الفردية على المدى القصير، تماماً كما كان الأمر من قبل. وتبين أن الشعب الأميركي لم يكن يريد هدنة متفاوضاً عليها وتوازناً للقوة فيما بعد الحرب، وإنما أراد استسلاماً كاملاً ونوعاً من المعاملة القاسية لألمانيا الذي حاول ويلسون أن يجنبه بالضبط. ثم، عندما صممت المدافع، انهار نظام القيصر، ليعقبه في النهاية خلف ديمقراطي ضعيف وغير مستقر وغير قادر على الدفاع عن نفسه في الداخل أو في الخارج. وقد استفاد البريطانيون والفرنسيون بسعادة من الوضع، وفرضوا في فرساي تسوية أكثر قسوة وعقاباً من التي أرادها ويلسون -أو من التي شعر الألمان بأنهم وعدوا بها، وذهبت الأمور إلى السوء من هناك.

وهكذا، كانت المحاولة الأولى لتأسيس النظام الدولي في ورطة بحلول نهاية العام ١٩١٨، ثم أصبحت تعيش على أجهزة دعم الحياة بحلول نهاية العام ١٩١٩، وتوفيت ببطء وبشكل مؤلم في السنوات التالية.

### المحاولة الثانية

بدا أن فشل ويلسون يؤكد الحكمة التي انطوى عليها تفكير أدامز. وهكذا، خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، عادت الولايات المتحدة للنظر إلى الداخل من جديد. ومع ذلك، تماماً كما حدث من قبل، جعلت حقائق القوة هذا المسار غير عملي. لقد أثرت أقوى دولة في العالم بالضرورة، وتأثرت أيضاً بما يحدث في كل مكان آخر. وكان الانكماش والارتداد إلى العزلة الآن أشبه بطفل يضع رأسه تحت غطاء: إنه يجعل الأمور تبدو أفضل، لكن العالم الخارجي لا يختفي.

من المؤكد أن القوى العظمى الأخرى عادت، في غضون جيل، إلى حيلها القديمة، وسعت إلى تحقيق مصالح فردية قصيرة المدى، وأفقرت جيرانها، وما شابه. وأدى ذلك إلى دوامة من عدم الثقة، والضراوة، والإحباط والحرب. وفي العام ١٩٤١، مثلما حدث في العام ١٩١٧، تعرضت الولايات المتحدة للهجوم وتم جرها إلى الحرب لأنها كانت أكثر قوة من أن يتم تجاهلها. ومرة أخرى، بعد أن أوقظت من سباتها الجيوسياسي واتجهت إلى النصر، ترتب على واشنطن أن تقرر ما ستفعله بعد ذلك.

كانت إدارة روزفلت ممثلة بالويلسونيين المحزونين. وقد استمر هؤلاء في الاعتقاد بأن أفضل طريقة لحماية المصالح الأميركية هي استخدام القوة الأميركية لتحويل السياسة الدولية. وإذا كان ثمة شيء، فقد أصبحوا يؤمنون بذلك بحماسة أكبر من ذي قبل، بالنظر إلى ما حدث منذ ذلك الحين. ومع ذلك، بعد أن فسدت المهمة مرة، أدركوا أنهم سيضطرون إلى تأجيل اللعبة للمرة الثانية.

توافقوا فيما بينهم على الأشياء التي حدثت خطأ. أرادت إدارة ويلسون أن تكون ناعمة على ألمانيا والمشيّعز شديدة على روسيا. وسمحت للمملكة المتحدة وفرنسا وإيطاليا بعقد اتفاقيات سرية والاحتفاظ بأهداف الحرب المتعلقة بالمكتسبات الذاتية. وانتظرت إلى ما بعد انتهاء الحرب لتشكيل عصبة الأمم، وصممتها بشكل سيء، وفشلت في تأمين موافقة الكونغرس على المشاركة الأميركية. وبسبب هذه الأخطاء، انكسر التحالف الانتصاري في زمن الحرب، وتعثرت العصبة، وعمقت الحواجز التجارية الكساد، وفي النهاية نهضت ألمانيا الاستبدادية وجرت العالم مرة أخرى إلى دوامة وحشية.

وقف هذا الكابوس المشهود خلف عمل مجمع التخطيط الأميركي لنظام ما بعد الحرب. وهذه المرة، كما جرى التفكير، سوف تخضع ألمانيا وقوى المحور الأخرى المهزومة للاحتلال والديمقراطية. وسوف يتم خطب ود الاتحاد السوفياتي. وسوف يتم إنشاء عصابة أفضل تصميماً خلال الحرب، وبمشاركة أميركية من البداية. وفي نهاية المطاف، سيتم الحفاظ على تناغم وازدهار حقبة ما بعد الحرب بمزيج من السلام الديمقراطي، وتناغم القوى العظمى، والتعاون المؤسسي متعدد الأطراف، والتجارة الحرة.

بحلول أوائل العام ١٩٤٥، بدا أن الإطار الجديد أصبح عاملاً إلى حد كبير. وقد تُركت بعض الأشياء، مثل وضع ألمانيا المستقبلية، من دون قرار لأن روزفلت أراد الأمور بهذه الطريقة. (كان يحب أن يرتجل). لكن الفجوات المتروكة لم تكن حاسمة. وعلى الرغم من أن الرئيس كان قلقاً إلى حد ما بشأن السلوك السوفياتي في أوروبا الشرقية ومن الانتقال من اقتصاد زمن الحرب إلى اقتصاد زمن السلم، فقد توفي في نيسان (أبريل) من ذلك العام وهو على ثقة من أن آماله سوف تتحقق.

في واقع الأمر، كان ثمة الكثير من المشاكل الكبيرة التي تلوح في الأفق، وليس أقلها كيفية الوفاء بالوعود المتضاربة التي بذلها المشعوذ الكبير للدوائر الانتخابية المختلفة. ولأن روزفلت لم يكن قد سمح بالتخطيط للخلافة، فقد وقعت مهمة تنفيذ برنامجه الطموح لعالم ما بعد الحرب القائم فعلاً على عاتق خلفه، ترومان. وكانت المهمة صعبة.

كانت المملكة المتحدة أضعف المتوقع، وسرعان ما تخلت عن التزاماتها العالمية المتبقية. وكانت أوروبا في حالة خراب، وكانت القومية الثورية في صعود، وكان السوفييات يتصرفون بعدوانية وبلا رحمة، وكان الجمهور الأميركي يتحول بسرعة إلى النظر نحو الداخل مرة أخرى. وبعد عامين من مشاهدة الوضع يتدهور، قررت واشنطن تغيير المسار، فوضعت جانباً الإطار المؤسسي العالمي الشامل الذي أنشأته للتو، وبنّت في مكانه واحداً أصغر وأكثر عملية. وهكذا تم استكمال نظام بريتون وودز بمبدأ ترومان، وخطة مارشال، وحلف شمال الأطلسي (الناتو) - مجموعة جديدة من الترتيبات المصممة لإحياء وحماية مدار نفوذ أميركي يدار على أساس القواعد الليبرالية.

---

\*نشر هذا المقال تحت عنوان: The Fourth Founding: The United States and the Liberal